حنين الليالي

(الديوان الثانى بعد صدى الأيام)

الدكتور محمد رجب البيومى
عميد كلية اللغة العربية بالمنصورة

الطبعة الأولى
١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م

إهــــــداء2005

الشاعرة/ جليلة رضا

القاهرة

حنين الليالي

(الديوان الثانى بعد صدى الأيام)

الدكتور محمد رجب البيومى

عميد كلية اللغة العربية بالمنصورة

الطبعة الأولى

١٤٠٧ هـ — ١٩٨٧ م


مطبعة السعادة
ميدان أحمد ماهر - شارع الجداوى رقم ١٢
تليفون
٩٠٧٣٧٩
س.ت
١١٩٩٧٠

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

يقول الشاعر الكبير المغفور له الأستاذ « عبد الرحمن شكرى » :

« لا يعيش الشاعر مثل أكثر الناس مقبوراً فى الأحوال التى تحوطه ، بل إن شاعريته تقيه من عداء تلك المظاهر ، فإذا مات كانت الشهرة زهرة على قبره ، فإذا لم تسعده شهرة هبطت روح الطبيعة عليه ، تظلله بجناحها ، وتفرخ فوقه أبناءها الشعراء ، تلك الأرواح التى تستمد الوحى من عظامه ، وتسقيه دموع الرحمة والحنان » .

وإنى لأهدى هذه الصفحات المتواضعة إلى روحه الصامت فى عالم الغيب ، اعترافا بريادته السابقة فى دنيا الشعر الأصيل .

د . محمد رجب البيومى



دورة البعث

حين صبت إشعاعها يغمر الناس كموج يمضى لغـــــير انتهاء
خف جسمى فصرت أسمو إلى الأوج، كأنى حمــامة فى الفضاء
الجمال القهار والرونق الخلاب والسحـــــر جاذب كل رائى
يا قلوب الأبطال هـذا مجال لاختبار القوى لدى البسلاء
ما عجيب إذا اندفعتم إلى الميدان أن تصبحوا من الشهـــداء
قد تحاشيت أن أراها فأغضيت لأنجو ، وأين منى نجـائى ؟
سكنت بالشغاف حيث تغنى بصباها النشوان نبض دمائى
إن لله حكمة إذ براها ـوهى حواء ـ هالة من ضياء
أوجز النـــــور فى كيان شفيف
حيث يهدى الأرواح فى الظلمـــاء

• • •

وجلسنا جماعة نذكر الغيد وندلى بما نرى فى الدلاء
كلنا يعرف التى تبدع الحسن وتثريه أيما إثراء
كلنا يعرف التى تجعل الغادات من حولها كبعض الإماء
وغفلنا عما سيقذف كالبركان هولا من صاعق الأنبـــاء
أى سر طواه صدر الليـالى ثم أصمت به لدى الإنشاء ؟

جاءنا من يقول : قد فاجأتها صدمة من سيارة هوجاء
ألجم السامعون إلجام إفحام فجل الأسى عن الإفضاء
أفجع الخطب أن يداهمك الخطب فلا تستطيع بث اشتكاء
قال ذو حسرة : « ستعلو على الموت » فصدته بسمة استهزاء
كيف تعلو على الفناء ومن فى الكون طرا مسخر للفناء ؟
يا أخا الوهم ليس فى الوهم جدوى فتوجه إلى الصراط السواء

* * *

صاح بي : لا تقف على السطح ضحلا
وتبطن حقائق الأشياء
كل حسن له معاد ولن تمضى ذراته سدى كالهباء
هى أخت للبدر فى مسرح الأفق ، وصنو مماثل لذكاء
هى من معدن الضياء فقل لى كيف تماع فى ثرى الغبراء ؟
ارقب الشمس فى الضحى تجد الوجه ضحوكاً مفضض اللألاء
تبعث النور ثم يدركها الليل فيمضى شعاعها لانطفاء
من يشاهد دجى الظلام يظن الشمس ماتت ، ولن ترى فى ازدهاء
ثم يأتي الصباح بالألق الزاهى وبالشمس فى السنا والسناء
ارقب البدر بعدها تجد البدر وديع الرؤى ، بهيج الرواء
ملك شاعر المحيا تغنت بمعانيه ، أنجم الجوزاء
حوله النيرات يرقبن جدواه ، ويعددنه مناط الرجاء

كل نجـــــم مدله يتمنى أن يكون الفريد فى الندماء
ثم يأتى الصباح ، فالبدر غاف فى دياجير حفـــرة سحماء
ما جزعنـا عليه حتى تجـلى ضاحك الوجه فى سكون الماء
دورة الحسن، كل ناء سيدنو لحمـــاه ، وكل دان ناء
إنما البعث فكرة ذات عمق أصلتهـــا أدلة الحكماء
سيعود الجمـال مثل الذى كان فلا تستريب بيوم الجــزاء
أتظن الإله يخلق هـــذا الحسن فذاً ، ليرتمى فى العـراء
دورة الحسن فى الـكواكب تمروها دراكاً ، فمحوها لابتداء
إن معنى الحيـاة يكمن فيها حيث صارت أنموذجاً للبقاء

جمر لا يطفأ

ألا ليت قلبى قد تحـــول شعلة
من النـار حمـــراء لتطفأ بالمـاء
فإنى أحس اللذع ملء جـــوانحى
وأعجز عن إطفـــائه بين أحشائى
دمى زيته منه استمد لهيبـــه
كأن دمى قد صار عوناً لأعـــدائى

مـزيفـون

أرى التاريخ كذابا يخط الزور أبوابا
يعظم كل طاغية ولا يبدى له عابا
يقدسه كذى وحى وينصب منه محرابا
يسوق حديثه نسقا من البهتان خلابا
فأف من طواغيت تجلوا فيه أربابا
رعاع خالسوا السلطان فاغتصبوه أو شابا
وكم قتلوا وكم سجنوا من الأحرار أحسابا
ويأتى من يصورهم مدى الأزمان أقطابا
ويجعلهم ملائكة ويضفى الحمد جلبابا
ويجلوهم قساورة تصون بزأرها الغابا
فيمتدحون فى الآتين أجيالا وأحقابا

* * *

أتعرف أن طاغوتا أذل الناس إرهابا
نما فى حمأة دنست بها الأعراق أنسابا
جهول لم يذق علما ولم يستنش آدابا
تباعد عن حمى خلق يقص الظفر والنابا

ولكن جاءه حظ وكان الحظ وثابا
فأصبح سارقا للحكم نهابا وغصابا
وأصبح ذابحا للشعب سفاحا وقصابا
وأصبح ناهبا للمال يجمع منه أسلابا
وهيأ من يحوك له من الأمداح أثوابا
يحيل ظلامه شفقا بهيج اللون جذابا
يكرر لا يمل الزيف إطنابا وإسهابا
رعاع أصبحوا فى غفلة الأيام كتابا
يرون فظائع الباغى فينتحلون أسبابا
ويختلقون تبريرا لظلم قادح نابا
وكم ضاقوا بمنتقد رأى التلفيق فارتابا
وصاغ الحق مجترئا فما أغضى ولا حابى
فسبوه كذى عهر أتى الفحشاء منتابا
وساقوه إلى سجن علا منه أوصابا
ولم يرجع وقد ولى وكل مسافر آبا
قد ابتهجوا لبلواه ولا يعفون إن تابا
وعادوا يمدحون لكى يظل الغيث منسابا
ويقترحون للطاغى تماثيلا وأنصابا
فصدق ما يقال وكافأ الأوغاد وهابا

وكروا يكتبون ليمنحوا جاها وألقابا

فصاروا مرجعا يبقى لأهل الدرس أحقابا

أضلوا من أتوا إذ لم يروا من دونهم بابا

شهدت فظائعا منهم تريق الدمع تسكابا

وكيف أهادن الباغى وهذا الرأس قد شابا

تأمل حاضر الأيام تدرك بعض ما غابا

ألست ترى رجالا أضجروا الأسماع تصخابا

زعامات تساق لها حشود الناس أسرابا

وتجمع حولها الآلاف حراساً وحجابا

قطيع يتبع الطاغوت رحالا وجوابا

يصفق عالى التهليل ليس يمل ترحابا

فلما نكس الطاغى رأيت الحشد قد ذابا

وأصبح مادح السفاح شتاما وسبابا

فلا تنصت إلى التاريخ إن أطرى وإن عابا

***

تنتظر دائماً

لى جارة تفتح شباكها بعد الغروب فى أسى غالب

ترسل فى كل مدى عينها كأنما تبحث عن غائب

ترتسم الآهة فى وجهها صارخة فى لحظها الخاطف

ما ضاءلت من حسنها لحظة مهما حكت عن قلبها الراجف

بصدرها اللهفة تواقة كزهرة تشتاق برد الندى

تضمر جرحا غار فى قلبها لكنه فى صمتها قد بدا

تحمل كوب الشاى فى كفها كأنها تلتذ ما ترشف

ما شربت منه سوى نهلة وغادرته خجلا يأسف

عافته مر الطعم لما نأت حلاوة السكر عن نفسها

لو زارها الغائب مستعطفا لماج شهد النحل فى كأسها

ما فاتها يوم بلا وقفة كأنما تثبت إصرارها

تدافع الوسواس عن مهجة حرى تعانى وحدها نارها

أجل تعانى وحدها نارها إذ كيف يدرى أمرها غيرها

حلاوة الصبوة كتمانها وفادح أن يجتلى سرها

تقول هل بات مريضا فما يقدر أن يسعى كعهدى به ؟

يحوطه أهلوه ، هل أصبحوا أولى به منى فى كربه ؟

أو عله سافر فى رحــــلة عاجــــلة يفرضها كسبه
فراعه البعــــد كما راعنى وفى غد يسعـــدنى قربه
إن كان قد أعجـل فى سيره أما لديه رقــــم الهاتف
يخاف أهـلى إذ يريبوننى ولم يكن لولاى بالخائف
طالت بها الوقفة حتى وهت أعصـــابها فانطلقت ترقد
سريرها كالثلـــج فى برده وجسمها من ثلجــــه أبرد
تتوق للنـــوم وأشجانها عاصفـة تسلبها نومها
أفى صباها الحلو ، ياللهوى تقضى الدجى كما قضت يومها ؟
تود لو ترتــــد مشتاقة كى يسعف الحـــلم به باسماً
يحكى لها ما كان من أمره محـــدداً موعده القادما
تخيلتـــه دونها شاخصا فنهضت واثبـــة تسأل
وأدركت ما جـد من وهمها فانكفأت يعرقهـا الخجل
وجاءها النوم ثقيـل الخطى فانطلقت فى ظله تحـــلم
واها لها قد أبصرت نفسها وافقة ترقب من يقـــدم

شهقة الحسن

شهقة الحسن أين من جرب الشهقة تحتز قلبه سكينا
أنا جربتهـا عشية لاحت غادتي فارتميت منها طعينا

شهقة حولت فؤادى طيرا يتنزى بين الضلوع سجينا
وبحاقى كالملح ماء أجاج عزه أن يكون عذبا معينا
لن يبل الغليل يوما وقد شاء له الله أن يعيش حزينا

عصفورة تناجي أليفها

أرى سقسقات للعصافير هيجت
كوامن وجدى فانبعثت أغرد
بسمعى لها وقع الحلى مرنة
بكفى كعاب ناهد تتأود
إذا أشرق الصبح الوضىء تجاوبت
لغاها ، فما تنفك تشدو وتنشد
تنازعنى وقتى فأمضى لشرفتى
لأشهد أسرابا تدور وتصعد
تطير علوا ثم تهوى مسفة
وتقرب منى شبه خطف وتبعد
فأحسبها تلقى الدروس لخامل
لعل مضاء عنده يتجدد
إذا ما رآها فى نشاط مبادر
تعجب من إحساسه وهو جامد

تغنى وعين الصائدين جـــــوارها
ولكنها تنسى المصـــير فتسعد

تفاءل منها وعيها وشعورها
فليست لشر طارىء تتنكد

لهـا إلفهـا تمضى إليه على هـوى
ولوع ، وتنحو نحوه حيث يقصد

إذا بادلته نظـرة الشوق ردهـا
مشوقا ، كأن اللحظ لفظ مردد

وإن مرقت فى الدوح خف وراءها
ليحـــــلو فيه القفز واللهو والدد

ويصبح خـدرا ساترا قبل الهـوى
فيحمى الأذى من مقـــلة تترصد

يظنان أن الـكون وقف عليهما
سبيل لمن يبغى السرور ممهد

وما استشعرا شراً فراحا تفاؤلا
يعدان خيراً ما يجىء به الغـــــد

إذا اعتلت الأجسام ردضناهما صفاء إذا مس الضنى يتبدد

ومثنى ومثنى يعلوان إلى الذرى
وآونة فى طـيرها تتفـــــرد

صغيرين ما أحلى البراءة فى الصبا
وأعذب طعم العيش والسن أمرد
أفكر فى آلام نفسى فأغتلى
مغيظا ، وأرنو للطيور فأبرد

***

تعشقت عصفورين شبا بدوحة
يضمهما ضاف من الظل أرغد
يطيران ما شاءا ولكن أوبة
إلى الوكر يمليها الغرام المؤكد
ترف الغصون الناضرات عليهما
وتنداح ظلا سابغا يتمدد
إذا سقسقا صار الحفيف لديهما
تراجيع لحن فى الربى يتردد
حملتهما أبغى ائتناسا ومتعة
إلى نفص يكسوه زهر منضدد
وقدمت للضيفين زاداً مرفها
كأنى صديق مخلص يتودد
فران سكون واستفاضت كآبة
وغشاهما داج من الضيق أربد

ولاح هـزال واجـه العين بالضنى
فإن لم يزل فالموت سهم مسـدد
يريدان رحبا شاسعا لا حبـالة
تغلهما بئس السجين المصفـد
فوا أسفا ، لم ينعما بضيـافتى
فـكل بها مستصرخ يتـلدد
وهبتهما للدوح فانطلقـا له
وما منهما إلا طـروب مزغرد

***

وحدقت فى الأفق الفسيح تشـوقنى
عصائب طـير رائحات وعود
فقلت دعوها آمنات بجـوها
فلا عيش لابن الأيك وهو مقيـد

تيتمت بعدك مهما كبرت

أبى أذن الفجر فى الغيهب   فـكيف دعاك ولم تذهب
عهدتك تنهض قبـل الأذان مشوقاً إلى لحنه المطـرب
تخف نشيـط الخطى واثباً   كأنك ترقى إلى كوكب

تضج الرعــــود فلا تنثنى وتمخر فى العارض الصيب
يسائل مسجــدك الآن عنك ويرنو بدهشــــة مستغرب
تعود لقيــاك فى اليوم خمساً فكيف انتظرت ولم تقرب
تجير محرابه ذاهـــــلا !! وحدق فى النـاس كالمغضب
ألم يحتضنك تضم الصفـوف وتشجى بترتيلك المعجب
تجلى المصـــلون فى موكب وأنت به غــــرة الموكب
شديد عليه بعــــادك عنه فكيف تفارقه يا أبى

* * *

أأول يوم لشهر الصيام يميل شعاعك للمغــــــرب
وقد كان شهـرك فى قريتى عرفت به فى الحمى الطيب
كأن ارتحالك فيـه اعتراف بفضلك يظهــــــر ما يختبى
سطعت به كوكباً هاديا فمن ير إشعـــاعه يجذب
تفسر للصائمين السماح بمالك فى الصفح من مذهب
وتلقى المغضوب بصبر الحليم وتبسط فى العـــذر للمذنب
وتعطى الزكاة وما فوقهـــا فتوسـع من برك الأرحب
وتمضى إلى الدرس بعد الغروب وكم لك فى الدرس من مشرب
تزيل الغوامض إذ تجتـــبى من السلسل العذب ما تجتبى
وتشرح آى الكتاب الكريم مفصـــــلة بحديث النبى

وتعمد للسهل حتى كأنك ترشف من منهل أعــــذب
فقهت الغريب كمن يفقهون ولكن لدى الدرس لم تغرب
أبى رمت وصفك مستجمعاً بفكر كليل السنا متعب
أأبلغ مما أريد المدى وكيف وحزني قد شط بى

***

تيتمت بعدك مهما كبرت وأصبحت فى زمرة الشيب
شعور الطفــولة يحتانى فأنشد عونك فى مآربى
عرفت رضـا الله عنك فما تخوفت من حادث مرعب
أقول إلهى سيدفع عـنى أذى الدهر كيلا يســاء أبى
وما دام لى فى الحيـاة فان أحاذر من دهرى القلب
فلما مضيت أصيب كيانى بصــدع وراءك لم يرأب
أبى قد تلاشيت مثل الهباء فإن عفت ضعفى فلا تعتب

***

وقفت على القبر مستروحاً فلم أذر دمعاً ، ولم أندب
عرفت بأنك لست هنـا فأنت لدى الخلد فى موكب
يرف جناحك من فوقه على فنن فى الذرى مخصب
وينفح حولك ورد الربى وقد ماس فى فرعه الأشذب

وتحتك ينساب ماء الجنان فإن تدن من خمره تشرب
وقفت سعيد المنى راضيا كأنى لدى القبر فى يثرب
وعتمت أقرأ أم الكتاب بريدا يطير ولم يكتب
وعدت أقول هنيئاً له بحلم لدى الله لم يكذب
ولكن عرانى الأسى حينما تذكرت أني فقدت أبي

حلم

قالوا استقم لتكون مفطوراً على كرم الغريزه
تقضى حياتك ذا حجى راق ، وذا نفس عزيزه
حلم طوى تحقيقه بين الورى صوت الغريزه
تلك العبارة شرحها يعيي ، وإن كانت وجيزه

اعتراف

إذا طلب الإنسان جاها وصحة
ومالا سألت الله عونى على نفسى
تشد على جيدى اعتصارا بكفها
وهيهات أنجو من أصابعها الخمس
ترى الشر خيراً حين يرضى مزاجها
وتعتده عين الصواب بلا لبس

وتوصد باب الخير إن خالف الهوى

وتوصمه رغم الطهـــــارة بالرجس

إذا حكمت حتى الغريزة أسكتت

حجاى ، فمالى إن تذمرت من نبس

يمر زماني حجة بعـد حجة وأضحى مع الذل المشين كما أمسى

تعذبت ما أكلت أسبوع راحـة

تتابع فيه الصفـــو فى اليوم والأمس

ولـكننى كابدت إعصار لجـــــة

هوى زورق فيـه إلى حيث لا يرسى

فإن هاضنى الإعيـاء أسلمت مقودى

لرجلى تمضى عكس ما يبتغى رأسى

وإن عاد تفـكيرى ـ وقل معاده ـ

تصـدى هوى نفسى فقال من بأسى

تعهدت عقـــــــلى قارئا أى قارئ

أنقل من طرس حجاى إلى طرس

فأشرق نورا ما أضـأت من الدجى

وأثمر روضا ما بذرت من الغرس

ولـكن نفسى لم تفد ضوء شمعة

فشيطانها يأبى استماعا إلى درسى

تمرد واستعلى كأن رئاسة
له رفعته فوق معتقد الإنس

ورب غرير لم يطالع صحيفة
وإبليسه من شدة الحزم فى حبس

تلقف طبعا هادئا عن جدوده
فعاش قرير العين منبسط الحس

إذا لم يفد مالا يارث فحسبه
طمأنينة تزدان بالبشر والأنس

ينوح الحيارى حوله وفؤاده
من الأمن والإيمان يطرب فى عرس

فياليت لى فى العيش بعض هدوئه
فأذهل عما يرمض النفس من هجس

عفا الله عن سقراط ظن اطلاعه
على موبقات الرجس ينجى من الرجس

فمن عرف الشر اعتلى عن حضيضه
ورف به التثقيف فى عالم القدس

فها قد عرفنا النحس عرفان مبصر
ولم نستطع أدنى خلاص من النحس

تسوق إليه متعسات نفوسنـــــا
وما لك منجى منـه إن كنت ذا تعس

دع المال والسلطان وانشد عزيعة
ليرتفع البنيــــان منها على أس

حبل الغسيل

نظرت إلى حبـــل الغسيل وفوقه
ملابسها مزهـوة تتبختـــــر

فساتين تهفو فى الهـــواء رقيقة
فينشق رياها النســـيم المعطر

يهب الشـــذا منها على الحى كله
فتحسب أزهاراً على النـــاس تنثر

سعدت وقد هلت بشرفة بيتهـا
كأن ملاكا فى السموات يخطـــر

تلم الذى فوق الحبـــال أصابع
تكاد بما فيها من الشهـــد تعصر

صفت رونقا حتى تـكاد دماؤها
تبض من الستر الشفيف وتطفر

أطيـــــلى وقوفا فى البرندة إنها
هى الواحــة الخضراء والـكون مقفر
دعانى شوقى أن أطيـــــل إقامتى
أراقب لطف الله ساعة تحضر
قسامه وجـــــه ناطق دون أحرف
وكم من جمال بالسكوت يعـــبر

الأزهر فى عيده الألفى

ألف عام يا سرعة الأيام كيف يحصى مداك بالأعوام؟
سـوف يبقى الإسـلام ما بقى الدهر وتبقى منارة الإسـلام
سيظل القرآن فى أبد الـكون شفاء لـكل داء عقـام
هو وحى القرآن قام على تفسيره منك صفـــوة الأعلام
شرحوه ففاض نوراً عليهم فيضان العقـــول بالإلهام
قورنوا بالزمخشرى وبالفــــراء والفخر ، والرءوس العظـام
سيظل الحديث بالأزهر المعمور ورداً منضر الأكمام
حيث أشياخه رواة ثقـات كل حـبر له مكان الإمام
سـبروا غور مسـلم والبخارى وما فى الصحاح من أحـكام
سوف تبقى شريعة الله نهجاً أو حـديا عليه سـير الأنام
يقتديها فى مصر كل فقيـه رائم بالقيـاس أسمى مرام

يفقه النص حينما يصدر الفتوى أميناً فى النقض والإبرام
لغة الضاد ألبست بكتاب الله أبهى ما شف من هندام
عشق الأزهر المبين فنون القول فيها بخافق مستهام
ويح أعلامه الألى منحوها كل ما يملكونه من حطام
بذلوا النور من عيون كليلات وضحوا بقوة الأجسام
درسوا فنها اشتقاقاً ونحواً وبياناً ينير وجه الكلام
إن ذكرت الخليل فى مسجد البصرة فاذكر بالأزهر ابن هشام
قرنوه بسيبويه كلا القطبين يرعى تراثه ويحامى
لا لجاه ومنصب بل لوجه الله ما أعربا من الإعجام

* * *

خالد خالد على الأيام إذ مضى من تاريخه ألف عام
حفلت بالخطوب تلقى من الأزهر جهد المناضل البسام
سحب غالت السنا وادلهمت مرعدات بكل خطب جسام
فسيول التتار تغمر بغداد وجيش الصليب ملء الشام
وعيون الموحدين تدجت لا ترى النور فى مثار القتام
أين طب الإيمان يسعف فى الروع نفوسا تهددت باجترام ؟
صلصل الأزهر الشريف مرناً هاتفاً بالليوث فى الآجام
وترامى أشياخه فى زحوف خلف عز الدين بن عبد السلام

يفرءون القرآن يؤذن بالنصر ويفرى فى الروع فرى الحسام

يرسلون السهام فى مهج الأعداء خواضة وراء السهام

يذكرون الأمجاد من يوم بدر فتؤج الذكرى أجيج الضرام

كن شهيداً كحمزة لا تسوف محجماً فالبلاء فى الإحجام

خصمك المعتدى عليك فأقدم كل نصر يتاح بالإقدام

حوصر الهاجمون فاندحر البغى وآل الهجوم لاستسلام

* * *

وتجلى السلام فانبعث الأزهر يرعى أشباله فى سلام

أوغل الدارسون فى العلم لا يثنيهمو عنه زخرف الأوهام

فإذا الأزهر الشريف شروح تترامى مثل السنا المترامى

لجواب يتاح غب سؤال وجواب يفضى إلى استفهام

وصيال بالرأى رن صداه كرنين التكبير بالإحرام

فاقرأ الموسوعات فى مدها الزاخر تشهد نفائس الأفهام

كل موسوعة بأجزائها العشرين صبح الأعشى وبدر التمام

لا أوالى التقريظ فالناقد الصادق قد ينتحى شعاب الملام

رب متن دهاه إيجازه الكز بشح يفضى إلى الإبهام

رفدته شروحه وحواشيه بفيض يتيح مضغ الكلام

وتوالى المعقبون عليه يتبارون فى لهيب حام

واستطالوا بالجنس والفصل والرسم وسلوا رماحهم لالتحام
ذاك عهد مضى وأقبل عهد فاض فيه الأسلوب فيض الغمام
تجد القول واضحا كقوافي الشعر تمضى في رقة وانسجام
تقرأ الباب مثلما تقرأ القصة ما بين بدئها والختــــام!

* * *

إيه مهد الإباء يستشرف العز ويأبي معيشة المستضام
أو حتم عليك في كل عصر صرعة البغى واندحار اللئام
تفجأ الهول راسخ العزم صباراً وترمى حمامه بحمــام
حاز نابليون انتصاراً بأوربا ولاقى لديك شر انهزام
زأر الأزهر الشريف فهاجت كالبراكين ثائرات الأنام
ما ثناها قذف القنابل بل زاد لهيب النفوس برح اضطرام
أحرقوا الدور والمساجد لكن أشعلوا في الورى لظى الانتقام
وكما أقدموا بخزى توارى وعليهم مـــذلة الإرغام
وتوالى الزمان لا الفكر ساه لا ولا العين هومت في منام
كل جيل يمضى ليخلف جيلا مستطيلا بعزة الإسلام
يبعث الأزهر النجيب دراكاً بهمام يشد أزر همام
خطباء المساجد اتخذوا المنبر أقوى وسائل الإعلام
رفعوا الراية الشريفة لما أسقطتها صحافة الأقزام

تخذوا المنبر الحصين عريناً جلجلت منه زأرة الضرغام
لن يمل الإمام منهم زئيراً يدفع التائهين نحو الأمام

نسبية

تلاقى سجينان فى حجرة وكل له غاية تعلم
فشخص إذا مر شهر فسوف ينفذ حكم به يعدم
وشخص إذا فات شهر تولت شقاوته ، وغدا ينعم
أيصبح سير الزمان بعينيهما واحداً ، ذاك لا يهضم

رحيل

تركونا ضحى وما أنذرونا ليتهم قبل بينهم أعلنونا
لم لا يعلموننا ؟ أتراهم رحلوا فجأة وما يعلمونا ؟!
أوذنوا بالرحيل فامتثلوا الأمر وودوا لو أنهم يرجئونا
أم تراهم تشوقوا لمكان قد يلاقون فيه ما يحمدونا ؟
ربما وسعوا المنى فاشرأبوا لزمان يتيح ما يشتهونا
ونسوا أنهم هنا تركونا مثلما يترك الضياء العيونا
لم يخطوا عنوانهم ، أتراهم رحلوا عامدين أن يجفونا ؟
أهملونا ، وليتهم ودعونا ليروا لافح الجوى مستبينا

ربما قد تزودوا بحديث يحفظ العهد إذ يثير الحنينا
ربما تستميلهم دمعة العين إذا رفرفت تندى الجفونا
ربما تستثيرهم آهة الشوق إذا نظمت فصارت أنينا
ربما يدركون أن هوانا لم يكن لعبـــة كما يلعبونا
ربما يلمسون عندى اشتياقا جارفاً كاد أن يكون جنونا
علهم يعرفون ما أنا فيه وأرادوا ألا يثيروا الظنونا

***

أفينسوننا كأن الذى كان خيالات هجمة تمدونا
أيعز اللقاء والعمر باق فكأن الحياة صارت منونا
وإذا غاب عنك وجه حبيب لا تراه فقـــد غدا مدفونا
قدغدا،أوغدوت أنت،سواء فلقد أصبح الممات يقينا
ولئن سامح الزمان بلقيا طفرت فجأة فما تجدينا
سيظل اللسان لا يملك البوح ، ولا يرسل الحديث فنونا
غرباء ، لا نستطيع عناقا لا ولا يسعد الخدين الخدينا
تتصدى الأوضاع قهراً فينأى تحت سلطانها كلانا غبينا
ويصير اللقاء بغتة هول تترك القلب فى الضلوع طعينا
حر قلبى، لا البعد يعقب برءا لا ولا القرب إذ يثير الشجونا

***

تركونا فهل همو نائمونا
عن هوانا أو مثلنا ساهرونا ؟
من يشق الحجاب عنهم فيدري
بالذي في سرارهم يهمسونا ؟
من تدسى ما بين لحم وعظم
ليرى في الشغاف ما يضمرونا ؟
من يجس العروق يلمس نبضا
بارداً أو يحس دفقا سخينا ؟
من يرود الأحشاء يلمس فيها
ثورة توقد الأسى أم سكونا ؟
عالم النفس مثله عالم الغيب غدا كل ما به مكنونا

***

ويح قلبي ، ضللت منطق قلبي مستخفا لأتبع التخمينا
للقلب مقلة تلحظ الغيب وتستطلع البعيد الشطونا
فالذي صار نائيا يمدونا كالذي صار دانيا يحذونا
كهرباء الأرواح ترسل تياراتها عن مدى فتدني الظعينا
إن همسا ما بين جنبيك يغدو عند ليلاك في الشغاف رنينا
إن نبضا يئن عندك يلقى صنوه عندها فصيحا مبينا

أنت أدرى بوجدها، وهى أدرى بك فليسعد الحزين الحزينا
ولعل الحسان أرهف إحساسا فيدركن بالشعور شئونا
إن خلف السدود يصطرع الموج فيرغى ولن يكل سنينا
لن تفيد الأسوار تصعد شماء إذا حاصرت فؤاداً حصينا
أنت منها دان تراك على البعد ولا تبصر اللصيق القطينا
ربما قد دعتك باسمك فى السر كما صرت باسمها مفتونا
ما الذى تستطيعه ثم لم تفعله حتى تسىء فيها الظنونا ؟
أو تسعى إليك ؟ ينبذها الناس بما أجرمت ويحتقرونا ؟!
أنت لا تستطيع سعياً إليها كيف ترجو منها الذى لن يكونا؟

* * *

تركونا، نعم همو تركونا ومضوا فجأة وما ظلمونا
قدر فاجأ الجميع ، وما نملك من أمره ، وما يملكونا

سارق

أردت اقتراف الشر ذات عشية
فقامت عواثير وخابت وسائل
ففكرت فى أمرى وقلت مشيئة
من الله ردت كيد ما أنا فاعل

وبان انكسارى إذ عرفت تهورى
فسرت وعزمى واهن متخاذل
وهنأت نفسى إذ نجوت من الأذى
وصممت أنى بعدها لا أحاول
وكم مرة صممت ثم تخاذلت
قواى فلم أظفر بما أنا آمل
وما يفعل الإنسان والعرق جاذب
إلى حمأة تنداح فيها الرذائل
يهم بأن يرقى الذرى فتشده
إلى الحمأ المسنون كرها حبائل
إذا سرق الجوعان خبزاً لبطنه
فقد سرقت أحشاؤه لا الأنامل

عقرب الساعات

أرى عقرب الساعات منتظم السير
أما عائق يثنيه حينا من الدهر ؟
تسرع يطوى العمر فى دورانه
ولو كل بعض الوقت راخى مدى العمر

أناشده بعض التريث كالذى
يرى الريث يسراً وهو فى منتهى العسر

يخف إلى المجهول بى حيث لا أرى
بأبعاده القصوى بصيصا من الخير

ولو كان مجهولا كما أنا واهم
تساوت بنفسى كفتا الخير والشر

ولكن سوء الهجس يعشى بصيرتى
فأسرى بليل ليس يفضى إلى فجر

أقمت بأفياء الطفـــولة غافلا
عن السحر يهفو فى رفارفها الخضر

نشاطى موفور، وعودى ناضر
وحظى سباق، وبيتى فى يسر

زمان ندى الظل مزدهر الرؤى
كأن ربيعاً منه يعبق بالزهر

ولكن على عينى منه غشاوة
فلست أرى ما ضم من فتنة تغرى

لعمرك ما بالبدر للعين من سنا
إذا لم تلح فى النفس إشراقة البدر

من الصبح حتى العصر ألزم مقرئى
وأقبع فى بيتى ابتداء من العصر

وما عقنى أهلى ، ولـكن بيئة
ترى فى اعتزال الطفل مبعدة الضير
نـكرت زمان الورد ، وهو محبب
وثانيـة منـه توازن بالتـبر
وكابدت شـوقاً للشبيبة كالذى
يحس به زهر الفيـافى إلى القطر
تخيـل لى أن الشباب خميـلة منضرة الأفنان فواحة العطر
فجاء شبابى ملقياً فوق كاهلى
مصاعب أعباء ينوء بها ظهرى
إذا أخـذ الطلاب يومى دارسـاً
سهرت طوال الليل أقرأ فى سفرى
وأنتظر الصيف القريب لعلنى
أهدئ هوناً ما يعور به صـدرى
فتبـــتز أيام المصيف سكينتى
لحاجة بيتى فى مطالبه الـكثر
وأندب نفسى إذ أراها كموجة
تقاذف من عبر يهول إلى عبر
أيمضى الشباب النضر لا روضه ازدهى
بنفسى ولا أغصانه ألهمت طيرى

ترن الأهازيج الرخيمـــة فى الضحى
لدى مسمع الدنيــا وأذنى فى وقر
إذا فضضت شمس الصباح مسارحى
طوتها عن العين الشواغل من فكرى
ألا وقفة تمضى بهمى لحظـــــة
فأرصـــــد أبهاء الجمال وأستقرى
ألا ونية للـكد تسلم خطــــــوتى
إلى النهر أستجلى الرواء على النهر
ألا هدأة تعطى العيون قيادها
فألمح ومض الحسن فى الأوجـه الغر
ألا نومة فوق الحشايا رخيــــــة
فأسعد بالطيف المسلم إذ يسرى
ألا رحلة من عالم الوعى تنتهى
لعالم أطياف تماوج بالسحــــــر
طلبت محــالا إذ أروم تبــدلا
وإعصار عيشى يزعج الموج فى البحر
على أننى أهوى الشباب وإن قسا
وأذخر من أيامه أنفس الذخــــر
أشد عليه باليدين مثبطا وهيهات، قدشد الرواحل للسير

تلقيت إنذار الكهولة صارخاً
تصايح مظلوم يضج من الجور

كأن سفيهاً بذر المال مسرفاً
فعاجله الحكم القضائى بالحجر

فطاح بأحلام رقاق كأنها
نواعم زغب تطعم الدفء فى الوكر

لسرعان ما انصب الرحيق ولم يعد
بقارورتى غير الثمالة من عمرى

أتعضى قوى جسمى لوشك انحلالها
فيغدو رماداً بارداً وهج الجمر

يعذبنى سيرى الحثيث لغاية
تلوح على قرب ، فأجفل فى ذعر

أؤصبح فى الغبراء لا شىء بعدما
خطوت على الغبراء مستجمعاً أمرى

أيبقى منى حس فأصطحب الثرى
وبى ألم المأسور يصرخ فى الأسر

أأفقد إحساسى فأغدو كصخرة
وأرتاح إذ لا حس ينبض فى الصخر

أؤحجب عن نور الصباح مباعداً
على حاجتى للنور فى حندس القبر

لأحسب بين الصحو والنـوم حالة
حكى المتنبي أمرها باكى الشعـــر[1]

تكون كمثل الحـلم يدرك ربه
ـ وإن كان ذا نوم ـ حقائق ما يجرى

فيدرى الذى يأتى بصيرا مفكرا
وتحسبه فوق الحشيـــة لا يدرى

هنيئاً لمن يحميه إيمان قلبـــه
فإنى رأيت الشك يفضى إلى الكفر

قطعت هجير العيش لم أر راحـــة
تمد على الظل فى المهمه القفر

ولكننى أهوى الحياة بقيظها
وأخرج منها مرغما جد مضطر

***

(١) إشارة إلى قول المتنبي :

تمتع من نصيبك من رقاد ‏ ‏ ولا تأمل كرى تحت الرجام
فإن لثالث الحـــالين معنى ‏ ‏ سوى معنى انتبـاهك والمنام

حتى ترابها

رأيت أخاها فاتجهت مرحبا
وألزمت نفسى أن يرق خطابها
وسقت له خير التحايا ولم تكن
له منة من قبل يرجى ثوابها
نحدق كالمأخوذ من فرط نخوتى
وحارت له نفس تجلى ارتيابها
وأدركت لكنى سترت مشاعرى
ولم أر خيراً أن يزول نقابها
وكيف انصرافى عنه وهو شقيقها
يتاح له أنى أراد اقترابها
وقد قال قبلى شاعر فى قصيدة
من النسق العالى يلوح صوابها :
« وأقسم لو أنى أرى نسباً لها
ذئاب الفلا حبت إلى ذئابها »
أأجفو أخاها حين يحلو لمقلتى
جميع الذى ترضاه حتى ترابها ؟

جـــــرس

في أضلعي جـــرس يرن أبداً بأعمـــاق يرن
أصغي له متأففـــا
أدعوه أن يتوقفـــا
أرجوه يسكت ملحفـــا
لكنه أبداً يرن أبداً بأعمـــاق يرن
ألهيت نفسي عامـــدا
خدرت حسي قاصـــدا
لكن تأســـد ماردا
قد كان في أمسي يئن فغـــدا على فزع يرن
لو أستطيع نزعتـــه
من أضلعي ورميته
لكن موتي مـــوته
فأنا به أبداً أضن ويهيـــج دائي إذ يحن
لا يستريح ولا يكن
ما باله لا يطمـئن
في كل ثانيـــة يئن
أبداً بأعمـاق يرن أبداً بأعمـاق يرن

* * *

جاذبية

شغفت بها وجداً ولكن إذا بدت
أخذت حذارى إذ أراها فأهرب
تلاقت أصول الجاذبية عندها
فكل فتى يرنو لها يتكهرب

لا أقل

شكوت صدودها عنى فقالت
جبلت على القطيعة والفراق
فديتك لا أقل من ابتسام
يهدىء خافقى عند التلاقى

حجة شيطان

— ١ —

ألا ليت شيطاني يموت فإننى
سأصلى عذاب النار من أجل شيطانى
تمرد واستعصى على كأنما
يحاول أن يبدى انتصاراً بخذلانى

تملك أعصابى ، وقاد غـــــرائزى
وألجم عقـــــلى حين هم بعصيانى
فأصبحت منه أستحث نهايتى ولم يبق إلا أن أهيئ أكفانى
يخيــــل لى أنى ركبت سفينة
ببحر ترامى موجــــه دون شطآن
تقاذفها الإعصار من كل جانب
فأنذر من فيها بويل وخسران
وربانها من طيشة فى غبــــاوة
من الحمق لا تهديه فطنة ربان
إذا صاح ركاب السفينة فـــزعاً
حيارى ، رأوا منه تبسم جذلان
أنا الصارخ البـاكى أمام نوازعى
وقد ملكت فى بغيها كل سلطان
أحاول إخفـــــاء اللواعج كاتماً
جذى محرقات لا تقر لكتمان
ستنضم فى أعماقها بجـــواذب
يشب لظاها كى يثور كبركان
هب العقل قد أوفى مداه حصانة
فشع بنـــــور واستمر ببرهان

فما نفع هـذا ، إن دهته عواصف
تهدم من أركانه كل بنيـــان

— ٢ —

ويممت بيت الله منخـذل الخطى
لأغسل مما قـد أحاق بأردانى
فرب سجود يعصم النفس من خنى
إذا انطلقت حيرى تلوذ بإيمان
فشاهدت شيخ الوعظ ينفث غيظه
لهيباً على الشيطان من فم غضبان
يرى أنه أفعى الفساد ، وكم هـوت
ملايين أغرار بلدغة ثعبان
وإنى فرد منهمو همت تائقاً
إلى المثل العليـا ، وليس بإمكانى
إذا ما اشرأبت للضياء بصيرتي
ثنتها عن الظلماء قبضـة سجان
أعوم فإن قاربت فى اليم شاطئ
رمتنى عن الشطآن هبـة طوفان

— ٣ —

أرانى الـكرى حلماً أنار غياهبي

قليلا ، وقد يجلو الدجى حـلم وسنان

أرانى أنى جالس تحت دوحـة

أهدئ فى صـدرى بلابل أشجانى

فأبصرت طيفـاً ماثلا راع شكله

فمـا هو من إنس ، وما هو من جان

فأجفلت مذعوراً فنادى ، وليس لى

فـكاك فأنأى ، فاضطـررت لإذعان

وقال سماعاً جئت أزجى ظـلامتى

فإنى مقذوف لديك ببهتـــــان

قيم وحيداً فى قفـار سحيقة

تضل الخطى تيهـا ، وما أنا بالدانى

أدير شئونى وحـدها متفرغا

فشأنكمو فى أرضـكم ليس من شانى

تسمونى الشيطان ما قدر قوتى ؟

فأحرق من فى الـكون طراً بنيرانى

إذن أنا رب خالد أحكم الورى ولست بمخلوق كمثلكمو فان

أنا الصارخ المظلوم مثلك فانتبه
ولا تحمل الأوزار من ليس بالجانى
غرائزكم مشبوبة كغرائزى
فنحن إذن فى جاحم الشر سيان
دع الواعظ الصخاب يرسل صوته
فلن تسمع الزيف المكرر أذنان
وطار رقادى فانتبهت مضعضعاً
أفكر فى أمرى وفى أمر شيطانى

كلانا يا معاذ يحب ليلى

ذكرت حكاية لأخ رجانى   على ثقة فغشاه ارتياب
مضت عشرون عاما لست أنسى   ملامحها ، ولا غاب الحساب

***

تثاقل فى خطاه كأن صخراً   على كتفيه عى به الذهاب
وصعد آهة نمت عليه   تكاد تقول قد فدح المصاب
وغاض بوجهه ألق وسيم   ترف به الفتوة والشباب
وكاشفنى البلاء وكيف يخفى   مصيبته وقد سفر النقاب
أحب ، وما عهدت الحب إلا   كسلطان تذل له الرقاب

كعاب تنثني الأبصار عنها | كأن جمالها حرم يهاب
يكاتمها الهوى حذراً خجولا | كأن غرامه مما يعاب
وقدر نخوتى حين اصطفانى | نصيراً إذ تهكمت الصحاب
ألست أمت بالزلفى إليها | فيجمع بيننا النسب القراب
تأكد بيننا ود نماه | زكى العرق، والطهر اللباب
يقول عشقتها ولعل عونا | تيسره فرأيك مستجاب
تكاشفها فتدنيها رويدا | إلى، وليس بينكما حجاب
وإن طلبت هلال الأفق إني | أذلل ما تقوم به الصعاب
تحدث مسهباً إذ ليس يدرى | بأنى مثله دنف مصاب
كتمت هواى لم أفصح، وحسبى | من الشوق التزاور والخطاب
أراها قد علت أوجاً ومن لى | بأن أرقى، وقد بعد السحاب
كتمت هواى فاستعصى سبيل | يقرب من خطاى، وسد باب
وأبصر صاحبى صمتى فأغضى | كمن أدمت حشاشته الحراب
يحرك رأسه دهشاً ويرنو | ومن نظراته فاض العتاب
وحاولت الجواب بما يسلى | فعز على فى ولهى الجواب
أغار من الهواء على صباها | وأعلم أن آمالى سراب
فكيف أجيبه إلا بصمتى | فإن الصمت فى البلوى صواب
ولم يدرك أساى وظن أنى | هزئت به، فجلله اكتئاب
وقام وقمت منخذلين نرنو | والأشجان فى الصدر التهاب

أسفت لما به أسفى لما بي كلانا قد ترصده العذاب
هواه هواى باعده غضوبا ولو يدرى لتم لنا اصطحاب
يذكرنى قديما قول قيس وقيس فى الهوى عجب عجاب
(كلانا يا معاذ يحب ليلى بفى وفيك من ليلى التراب)
ولم أشمت به، وشجاه شجوى وفى عينى كمينيه انتحاب

وحـــده

تبيت مضاجع الأزواج مثنى
ويشكو مضجعى الخالى انفراده
إذا ما البرد أرعشنى بليل
مددت يدى أحتضن الوساده

هنيئاً أبا الهول

تراءى لعينى شاخصاً متصدراً
فأدهش تركيباً وحير منظرا
لقد فقد الإحساس تلك مزية أتاحت له ألا يرى متكدرا
فقد الإحساس فارتاح باله
طويلا ، وأضحى فى الحياة معمرا

تنعم بالسلوى ، فلا زفرة علت
وراء مراميه ، ولا مدمع جــــرى
تمر به الأهـــــوال يحقر شأنها
وقد زلزلت أعتى الملوك من الورى
وتسمى له شتى الوفود طوائفـا
فيزور عن أقيــــالها متـكبرا
فلا تتساءل عن أمان يودها
فـكل الذى فوق البسيطة مزدرى
ألم يك من صخر تحجـــــر جامدا
لقد عز واستغنى غــــداة تحجرا
ترفع عن لحــــم يجيش به دم
فيصبح عبداً جائعاً ينشــــد القرى
ويبنى بإحساس خجـــــول يعضه
فيلقى أذى أيامه متضجــــرا
ألا ليت لى كأساً تميت مشاعرى
فأغـدو منها فى الحياة مخــدراً
لقد هالنى أن أرزق الصحو واعياً
أحس أذى الدنيا وإن كنت فى السكرى
تجىء به الأحلام والنوم راحة فكيف غدا بالحلم هولا مدمرا

أنام كأنى فى براثن كاسر
يصارعنى الكابوس جناً مصورا
حسدت أبا الهول الذى هب ناهضاً
بجسم فقيد الحس يقتمد الثرى
أقلده كيما أرى متبـــلدا ولكن إحساسى يشب مزمجرا
فأسأل نفسى من أعاد مشاعرى
برغمى ، وأحرى أن تبيـد فتقبرا
تجيش انفعالاتى وإن كنت صامتاً
فيهمى لها دمعى ، وأخجل أن يرى
أما قد لزمت الصمت ؟ كيف تكلمت
شجـــونى فلاعت صامتاً متحسرا
يحاول أن ينسى شجاه فيغتدى
على رغمه فيما شجـــاه مفـكرا
ويستوضح الإحساس فى ظلمـاته
ليـكشف منه خافياً قد تســـترا
فيظهـــــر كالطيف الملثم قاتما
وأشفق لنفسى أن يشـــع فيسفرا
تآكل جسمى بانفعالى كـأنه
كثيب بأيدى السافيات تبعـثرا

ولو كنت جلموداً لزدت صلابة ... فلو سل سيف فوق رأسى تكسرا
هنيئاً أبا الهول الذى مات حسه ... فأصبح فى إغفائه أسد الشرى
أعرنى كياناً من صخورك جلمدا ... فإن كيانى الآدمى تدمرا
هنا أتحدى الموت فى وثباته ... فلو قد رآني جلمدا لتقهقرا

ثلاث

تعشقت فى أفياء طهران غادة ... يفيض ضياء وجهها المتهلل
إذا عبست أيامنا بهمومنا ... فإن بها تحلو الحياة وتجمل
ودون تلاقينا صعاب كثيرة ... أذللها جهدى فلا تتذلل
فإن هاج بى شوقى اشتفيت بدمعتى ... على ما بها من لذعة حين تهمل
وتلحقها من حر قلبى زفرة ... أحس لظاها صاعداً يتنقل
ويا ويلتا للآه حين أطيلها ... فتخرج من صدرى ترن وتعول
ضممت لدمعى زفرتي ثم آهتى ... فصرن ثلاثاً شد ما أتحمل

وهم رائع

من الوهم ما يحظى بإيمانك الجم ... فتعتده حقاً وليس سوى الوهم
تفيء إلى أغصانه دانى الجنى ... كأنك تجنى منه مالذ من طعم
لقد غلغلت فى النفس قصة عاشق ... تصور ما يزهى الشاعر من حلم

أقيمت على وهم فصارت حقيقة ... تفىء إليه بالمسرة والنعم
إذا ما استطاع الوهم محو شقائنا ... فكيف نجا فيه، وقد عاد بالغم

* * *

قصدت إلى الحقل الفسيح سويعة ... أروح عن نفسى، وأشحذ من عزمى
فشاهدت فى صحو السماء وصفوها ... تجاوب أرواح تخلت عن الهم
وآنست فى زهو الغصون وريقة ... صحاباً بلا غش، وقوما بلا لؤم
يهشون للضيف الغريب، وجلهم ... على عوز فى الكف مؤتلق البسم
سوى همجى يستثير رفيقه ... بغمز، له فى صدره موقع اللكم
يفوه بلفظ حين يقصد غيره ... فتمضى معانيه لأبعد ما يرمى
لقد عرفوه فاتقوه توخياً ... لإطفاء جمر فى حشاشته يحمى
تجمع رهط منهم تحت دوحة ... غدت منتداهم بعض حين من اليوم
سكارى نضال يستبيحون فرصة ... من اللهو تمضى بالنشاط إلى الجسم
شبابهمو فى ضجة وكهولهم ... كمن أخذوا يستسلمون إلى النوم
وفيهم فتى رقت ملامح وجهه ... وقد سطعت فى عينه لمعة النجم
له سمرة جذابة مزج الأسى ... بها صفرة توحى بمستتر السقم
توسطهم يستعذبون حديثه ... وأكثرهم يبدى تيقظ مهتم
وفى يده قرطاس توت يلوكه ... وحيداً فلم يشرك ببلع ولا قضم
يقلبه فى راحتيه مباهيا ... كعقد نفيس الدر نسق فى نظم

عجبت له يزهى به ومثيــله ... تنوء به الأشجار فى حشدها الجم
شحيح ، ففيم استطرفوه ؟ وبخله ... يباعد عنه نخوة الرجل الشهم !
على أنه لم يرتفع بحديثــه ... إلى مستوى أعلى فيغدو أخا علم
سكت فلم أنقد ، وخفت تألباً ... يسفه من رأيى فيرتد لى سهمى
وقاموا ولم أنهض فأقبل شيخهم ... إلى ايجلو ما تكاثف من غيم
وقال رحمناه لروعة وهمــه ... فقصته لم أدر تبرىء أو تدمى
تخطف غول الموت منه صفاءه ... ولا شىء مثل الموت يذهل إذ يصمى
عروس لعامين استبد بها الردى ... وكانت كما عاينت فى بدرها التم
تعشقها عشق اللهيف فمذ مضت ... عراه هياج لا يفىء إلى حزم
تطاير عنه صبره فهو جاثم ... على قبرها ، يوليه بالدمع واللثم
ويزعمها تصغى لنجواه فى الثرى ... مشاهدة ما يعتريه من الغم
وآونة تزجى إليه حديثها ... كأن لم تزل موفورة الحس والفهم
يرد عليها ، ثم يسرع ناقلا ... خلاصة ما قالت ، ويسرف فى الزعم
تقول : أعانى الحر فى الصيف لافحا ... يمزق من روحى ، ويحرق من عظمى
ولا بد من حل ، وراح يحثنا ... ونأسى عليه حين أغرق فى الوهم
فأنبت دون القبر للتوت دوحة ... نمت فأمدت ظلها ضافى الحجم
تعهدها سقياً ، وخصص جهده ... لها ، فهى شغل شاغل طيلة اليوم
وظل الغصون اغتالت الحر فانثنى ... يمجد ظلا قد وقاها بما يحمى
إذا نضج التوت استلذ مذاقه ... وغالى ، فلم يلق اعتراضاً من القوم

حلاوته من ريقهـا فى اعتقاده ... يضن به عما سـواه بلا لوم
رحمناه حين ارتاح نفساً بما أتى ... وعالج فى الأعماق ما نز من كلم
سمعت فأشجـانى أساه وسرنى ... تألق مصباح بواقعـه الجهم
عجبت له حين اهتـدى بخياله ... لبعض الذى ينجى من الكدر الحتم
وقلت : لعمـر الله ذلك شاعر ... علا بجناح فى سمـاواته ضخـم
إذا لم يصغ نظماً فدوحـة توته ... على قبرها المحرور من أبدع النظم
أسجل عنه وحيـه فى قصيدة ... ويخجلنى أنى أوقعهـا باسمى

اعـــتراف

أتعـــــلم يا إلهى أن ملحاً ... بحلقى أحتسيه فلا يطاق
إذا ذقت النمير غـدا أجاجا ... يقززنى ، وقد مر المذاق
أصيح به كمختنق حبيس ... على ودجيه قد شد الوثاق
أتعلم كل هـــذا يا إلهى ... وتتركنى ، وما فك الخناق

***

أتعـلم يا إلهى أن نفسى ... هفت لمـآرب لا تستطاع
ترامى بعـدها فعزفت عنها ... وتدفعنى ، وما يجدى اندفاع
تحاورنى فأقنعها فتـأبى ... مناقشتى ، ويشتجر النزاع
أتعرف كل هذا يا إلهى ... وتتركنى يمزقنى الصراع

***

أتعـــلم يا إلهى أن ناراً مؤججة قد اندفعت حيالى
وأن سعيرها اللواح يحمى ويحتدم احتداما ذا اشتمال
أقاسى حرها فأطيل صبرى وأحملها كأنى لا أبالى
أتعلم كل هـــذا يا إلهى وتتركنى أعيش بشر حال

* * *

أتعـــلم يا إلهى أن لفظى لدى الغمرات مندفع يطول
إذا ما خالف الزملاء رأيى توالت ثورة ، واشتـد قيل
وما سكتوا بل اندفعت سهام تنوش الصدر واطردت تصول
أتعـــلم يا إلهى كل هذا وتتركنى أسف بما أقول

* * *

أتعـــلم يا إلهى أن حسى تذبذب لا يقـــر له قرار
يروم الشىء ثم يصـــد عنه فأتبعه وعقـــلى مستطار
يروق له اليمين فينتحيـــه ويسأمه ، فيغـريه اليســار
أتعـــلم كل هذا يا إلهى وتتركنى أحار كما يحار

* * *

أتعـــلم يا إلهى أن جسمى ضعيف الأيد يرهقه العنـاء
وأن معيشتى تحتاج جهـداً فإن كالحت حاق بي البلاء
وأغضى مرغماً فتثور نفسى على ، وليس لى منها احتماء
أتعـــلم كل هذا يا إلهى وتوهن قوتي ، وهى الرجاء

* * *

أتعلم يا إله الناس غيظي ... بمظهر كل طاغية عنيد
يرى الأقوام إخلاصاً وطهراً ... وما هو غير شيطان مريد
أضيق به فيغلي في دمائي ... لظى إن شب لا يبقي وريدي
أتعرف يا إلهي كل هذا ... وتسلمني إلى غيظي الشديد

***

إلهي لست في عتبي جريئاً ... ولكني أمد يد الدعاء
أواخي الأرض تجذبني إليها ... فأرفع راحتي نحو السماء
أريد تفلتاً من كيد نفسي ... فنفسي لا تقر على صفاء
أتعرف كل هذا يا إلهي ... وتنبذني وحيداً في العراء

الجنيه

رأى في الأرض حين مشى جنيها ... أتى عفواً فسر به كثيرا
وأصبح طرفه أبداً مكباً ... على الغبراء يفحصها خبيرا
يواصل سيره بدءاً وعودا ... ويأمل للجنيه بها نظيرا
إلى أن كلت القدمان منه ... فأصبح بعد شدته حسيرا
ومر الدهر لم يظفر بشيء ... سوى آه يصعدها كسيرا
كذلك نلت عطفاً من فؤاد ... مصادفة فطرت به سرورا
وطال بي الزمان ولم يكرر ... فأزعجني، وكنت فتى صبورا

وصرت أعد نفسى ذا ابتلاء وأصرخ بين أهلى مستجيرا
ولو أنى عقلت حزمت أمرى ولم أستنسق من صخر غيرا

الشباك الموصد

يسائلنى الشباك عنك وإننى
بأسئلة الشباك لا أتذمر
ولو غيره أبدى السؤال لراعنى
وأدركت شراً فى طواياه يضمر
أليس شريكى فى هواك وقد غدا
يحس بإحساسى اللهيف ويشعر
عهدتك منه تشرقين كأنما
أطل على الآفاق بدر منور
تزيدينه قدراً فتسمو رءوسنا
إليه ، ويدرى ما نحس فيفخر
يحبك حب الغصن وردته التى
سمت فوق زهر الروض، والروض مزهر
وها هو ذا منذ اغترابك ناقم
كأنى به ذو جوعة يتضور

وما الجوع جوع الخبز واللحم إنه
تضور أشواق تصوم فتقهر
يكاد لظاه يستطير بمهجتي
ويسقط فوق دمعه المتحدر
يقول بمسمار تسمرت موصدا
وأوشك من هول النوى أتحجر
تصرم أسبوع على كأنه
لبرح الذي أصلى من الشوق أشهر
سعدت زماناً حين كنت لوجهها
إطاراً يرح الناس ساعة تنظر
يطل إلى العابرون لأجلها
فيسمو مكانى عندهم وأقدر
وإني جماد غير أن لواعجي تكاد بشبوب اللظى تتسعر
أخا الخشب المنجور إنك جارها
ستنقع برح الصدر ساعة تحضر
ولكنني عنها غريب ، فإن أجيء
لهيفاً ، فكم من ساخر يتندر
حسبت عيون الناس تسأل ما الذي
يجرجره عند الأصيل فيحضر

يقيم بجى نازح عن ربوعنا ... ففيم مشى فى حينا يتعثر
كفى حزناً أنى أروح وأغتدى ... ومالى عنها فى العوالم مخبر
أخا الخشب المنجور لا تفش سرنا ... فأنت على كتمان أمرك أقدر

بركان

رنت فى هدوء ساحر ، ويح ما رنت
لقد قذفت نحوى بما دك بنيانى
وإن فتوراً ساجياً فى جفونها
ليحدث فى الأعصاب ثورة بركان

مريض السرير

دعيت إلى محفل حاشد ... يزاحم فيه الصغير الكبير
فقلت مريض يعانى ضناه لهيفا فلم ألق لى من عذير
وقالوا صحيح يجوب الدروب ويسهر حتى الهزيع الأخير
وكيف يكون كما يدعى ... وها هو ذا فى نشاط يطير
لقد جهلوا لاعجات الهوى ... وما أوقدت من عذاب السعير
أمن لم ينم فهو لا يشتكى ... كأن ليس إلا مريض السرير
رويدكمو كم أسى قاتل ... تغلغل فى مستكن الضمير

أجول به شارداً هائماً   أهدئ من جمره المستطير
كتمت لظاه فلا أستثير   فضولا وكم من فضول مثير

قـــــرب

تباعدت فكأن القطب موطنها
ودارها ملتقى عيـنى فى بلدى
يا طير غيرى وحسبى حرقة وأسى
أن صرت طيرا لغيرى لست تحت يدى

الارهاب الفاجر

« قيلت فى عهد الإرهاب الناصرى الفاجر ، حين أقيمت المشانق لزعماء الإخوان ، وقد نشرت فى صحف السعودية بإمضاء (أبو حيان) بمناسبة تعذيب الأخ الشهيد (أحمد نار) فى سجنه الظالم »

لشق على منظرك الحزين   وأنت بدون ما ذنب سجين
لشق على حتى ضاق صدرى   أسى ، وتفجر الدمع السخين
لشق على أن ضلال قوم   علا ، والحق منخذل مهين
ومصر بمسمع منه ومرأى   تحايده ، لتنظر ما يكون

تقام بها المشانق كل يوم — لصفوتها، وقد ساد السكون
فيا لأسيرة قد كموها — فليست عن شكايتها تبين
لئن ساد السكون على لسان — ففى أعماقها دوى الرنين
تلاطم مأتم، وعلا صراخ — وسالت أدمع، وطغى أنين
تأمل صمتها لترى وجوها — تقطب فى أسرتها الغضون
تغلغل فى الدروب تجد ثكالى — نوادب شفهن أسى كمين
تغلغل لا يغرك صمت لفظ — فأنت لدى التغلغل تستبين
فلا والله ما رقدت جنوب — بمضجعها، ولا رقأت عيون
أتصمت مصر والإسلام فيها — تصول على طليعته المنون
إذا الإسلام ضاع فكل خطب — وراء ضياعه فينا يهون
لضج بيثرب القبر المفدى — وناح بمكة البيت الأمين
وقطاع الطريق بأرض مصر — مصارعنا بأيديهم تحين
لصوص سلحوا بالنار فينا — فما يشكو جريح أو يبين
وخانوا الله والإسلام جهراً — وإن من الكوارث أن يخونوا
سلوهم أين ما صنعوا لمصر ؟ — وكيف ؟ وقلبها منهم طعين
أضاعوا النيل فالسودان يشكو — كمصر لما جنى الحظ الغبين
وقد ضربوا المثال له قبيحا — فجذ الحبل، وانفصل القرين
تأمل فى الربوع تجد حداداً — كأن الأفق تكسوه الدجون
وتعذر مصر إن لبست سواداً — على الإسلام وهو بها دفين

علام وفيم تعذيب الضحايا وهل أفتى به عقل ودين ؟

هبوا أن امرءاً قد جاز حداً لضيق ، هل يضيع به مئين ؟

أهذا الحق ؟ أم حقد تولى عليكم ؟ فاستبد بكم جنون

لبئس القوم ما عرفوا إلها ولم يعمر ضمائرهم يقين

أللأحرار تجتلب المنايا وتلتهب المعاقل والسجون ؟

لبئست شهوة للحكم طاحت بآساد يلوذ بها العرين

أكان جريمة أن يستهيموا بأحمد ، فهو نورهم المبين ؟

أكان من الخيانة أن ينادوا بأن الذكر حصنهم الحصين ؟

بمن يستعصم الإسلام فينا إذا دارت عليه رحى طحون؟

ومن ذا للمروءة يفتديها بمهجته وليس لها خدين ؟

ذكرنا دنشواى وإن خطباً لها بإزاء خطبكمو يهون

كرومر صان آلافاً وضحى بأربعة ، وأنتم لم تصونوا

بحثت فما وجدت لكم شبيها لدى التاريخ ترويه القرون

يعاونكم على الطغيان جيش سيغدو وهو منخذل لعين

ستفضحه الهزيمة عن قريب إذ ما قاده نذل ظنين

يصول على الحمى ليثاً ولكن بإسرائيل فأر يستكين

وما يعنيه تعذيب الضحايا إذا ما أتخمت منه البطون

ستفضحه الهزيمة بعد حين فقادته له عار مشين

ورهط من بنى مصر تواصوا بما يندى لخسته الجبين

أحالوا الصبح ليلا مدلهما فضاع الحق ، والتبس اليقين

وقد ملأوا صحافتهم هتافا بجبار تغطـرس لا يلين

إذا ذكروا عن الإخـوان شيئا

فإن الشعب يعـلم ما يزين

ويعرف أنهم أجـراء مال تعبدهم فصار بهم جنون

هنيئاً أن إسرائيل أضحت تغرد فى مزاهرها اللحون

رأت آسادنا صرعى حقـود

فزال الهم ، وانقضت الشجـون

ستنصر فى معامعها عليكم إذا الإخوان شردهم خؤون

أأحمد والرجولة منك هـزت

رجولتنـا الذليـلة فهى دون

نوازن ما صنعت بما صنعنا فيجـثم فوقنا هم يرين

سجنت بجل صبرك عن شكاة ولم أسجن ، وبرح بى الأنين

نعد من الجماعة وهى منـا

براء ، أين نحن ؟ ومن نـكون ؟

بمثلك لابنا تعـتز مصر وأنت بمجدها الأسنى قمين

غداً ستشع فى الآفاق نورا ويرفع بندها الروح الأمين

***

السر الذائع

أئن غدر الأصحاب أودى بك الهم
حليف الحجا ، أين الرزانة والحزم ؟
أتجزع أن نالتك ألسنة الورى
وأى سماء لا يمر بها غيم ؟
تعيش لدى قوم تأصل كيدهم
وتأمل أن يرعى مكانتك القوم
ومن جمعته بالعقارب صحبة
فإن لم يمت من سمها ساءه الكلم
وأنت بعصر من يعش فيه هانئا
صباحا فقد يدهاه فى ظهره الغم
تجمع أهلوه على شر موثق
فسيان ذو التفكير والجاهل الفدم
إذا هام ذو السمع البصير بكيده
فمن خطأ أن يعذل العمى والصم
تعد التمادى فى الصدود جريمة
رويدك توثيق الوداد هو الجرم
لقبلك قد آخيت حتى أقاربى فما اختصنى بالود خال ولا عم

لقيت أذى قومى فأطرقت كاسفا
وقلت أعــزى النفس : كل له يوم

* * *

ولى صاحب تلقاه كالصـــل ناعما
وفى رأســه البراق يلتهب السم
دفعت إليه لست أدرى أخاننى
ذكائى ، أم قد ساقنى القـــدر الحتم
وكنت زعمت العيش يصفو بقـربه
فزدت به هولا ، وما صـــدق الزعم
كما شرب المـــرء الدواء ليشتفى
فـكان له منه التـــوجع والسقم
وآنست منه صحـــوة وفطانة
فقلت : حصيف زانه الحـذق والفهم
ولم أدر أن الحـــذق للؤم توأم
فحيث يكون الحـذق يزدهر اللؤم
وصافيته ودى فـكنت كنازح إلى غابة يحتلها أسد ضخم
بمشبلة لو فـــر فيها مسافر
من الضيغم الضـارى لأودى به الوهم

وكان وصوليا يضحى بأهـــله
ليـــلاً كفيه ، فـكنت به أسمو

تلطف حتى استل منى خـبرتى
وزود من فـكرى ، فـكان له الغنم

وكان معى سر حبيب كتمته
بقلبي عن نفسى ، وقد ينفع الـكتم

وقلت ، دفين فى الضلوع مكبل
ثوت فوقه الأحشاء وانطبق العظم

أسير وألقى الناس شرقا ومغربا
وليس لمخـــلوق به أبداً علم

أؤفصح عن حبى ؟ لتلك جناية
ولو علمت ليلى ، تلبسنى الجرم

فما زال بى الثعبان يخدع فطنتى
بظاهر بشر ، دونه الباطن الجهـــم

ويسبر أغـــواراً بقلبي عميقة
فإن ضـــل فيها قاده مكره الجم

تغلغل حتى اجتاز منها دروبها وليس له فيها طريق ولا رسم

وشاهد سرى فى الشغاف مبرقعا
فـكان له من فـكره الحاذق النجـم

تمكن منه ثم راح يذيمه
فأغضب من أهوى ، وبرح بى الهم
لقد ظن أن يؤذى سواى يسهمه
وتعزيتى أن غالنى وحدى السهم

افتنان

لليلى افتنان فى الأناقة أصبحت
به قدوة الغادات إذ تتفنن
إذا فتنت عند الصباح فإنما
تبرجها عند العشية أفتن

فدائية تستشهد[1]

صعدت روحها إلى عالم الغيـ
ـب كعطر يفوح بين الزهور
لم تكد تنتمى إلى الخلد حتى
لاح فى ثغره ابتسام السرور

---

(١) هى الشهيدة : حياة بلابسى

الطيور الرخيمة الشـــدو غنت
في ابتهاج ، أحبب بشـدو الطيور
والمناقيد في الـكروم أكف
صافحتها في نشـــوة الخمور
تلك حباتها النضيـــدة صارت
لؤلؤا في إكليلها المضفـــور
خطرت كالنسيم طاف على الروض فأضحى مضمخا بالعبير
زين الخلد أوجه حين وافتـــه ببدريتيه بين البـــدور
أخذت نايها الحـــزين وغنت
بين أترابهـــا بلحن مرير
سألوها : أفي الجنـــان نواح
وعويل يهيج حر الصـــدور ؟
فأجابت شهيـــدة تطلب الثأر حثيثا لقلبهـــا الموتور
ليس ينسى فؤادها في فلسطين أنينا يذيب صم الصخـــور
يالحسناء في ربى الخـــلد تبكي
بين جمع من فاتنات الحـــور
ذكرت مصرع العـــدالة في دنيا أحيطت بجائحات الشرور
كلما شع من سنا الحق ضـــوء
يتوارى في حالك الديجـــور

طالما غامرت مع الإخوة الغادين تحت الدجى كليث هصور
رفعت راية البطـــولة فاعجب
للواء فى كف ظبي غـــرير !
تبصر القـاذفات تهوى مع الموت ، وتمضى لها بقلب جسور
تبرئ الجرح ، تغسل الدمع ، تذكى
فى بنى قومها لهيب الشعـــور
ما أجل النضـال تلبسه القيد وشاحا مرصعا بالزهـور
أبتغى أن أصـــوغ فيه قريضى
فتضيق اللغى عن التعبــــير
الكفاح المرير غال صبـــاها
لهف نفسى على صباها النضـــير
فتحت للرصاص صـــدراً وضيئا
يتراءى كصفحة البلـــور
تهبط السهل ، تعتلى الحزن ، تعدو
فى ظلام الدجى ووقد الهجـــير
صورت رحـــلة المصاعب منها
شبحاً فر من وراء الدهور
سمعت فى الدجى البهيم أنينـا
لجريح يئن تحت الصخـــور

بحثت عنه وحدها فرأته أبتر الساق ، ذا جناح كسير
حملته رغم الضنى وتولت في شهيق من الأسى وزفير
فإذا العاصف المدمر يهوى طائر العدو كالشهاب المنير
وإذا الغادة النبيلة ذرات تلاشى كيانها في الأثير
رقدت والجريح في ساحة الموت تعب السكرى بطرف قرير !

* * *

من مجيرى من اللظى يلهب الصدر إذا ما ذكرتها ، من مجيرى ؟
زهرة تبهر العيون على الغصن وفي الكف نسجها من حرير
سلط المنجل الرهيب عليها فطواها الثرى ليوم النشور
فإذا الروض مأتم تتباكى في روابيه نادبات الطيور
لم أرد أن أصوغ فيها رثاء تلك والله نفثة المصدور

الدمعة الأخيرة
(خطرات محتضر)

ما صنيعي بعد ما أظلمت الدنيا بعيني
كل ما حولي يوحي أنه قد حان حيني
ليس بين الموت إلا خطوة صغرى وبيني

* * *

كلما فكرت أنى عن قريب سوف أمضى
سرت الرعشة كالإعصار فى طولى و عرضى
أرفض السعى إلى القبر، وهل ينفع رفضى؟

* * *

جاشت الأوهام فى صدرى كموج فى خضم
شردت نومى وقد كان به تفريج همى
إيه يا نفس اهدئى عما غـــد يتد نومى

* * *

لكأنى بأحبــائى رمونى فى التراب
لم يطيقوا أن يرونى لحظة بعد مصابى
عجلوا دفنى ولم يبرد دمى تحت إهابى

* * *

فى غد تبدو على الكون تباشير الصباح
فيهب الناس ما بين غـــدو ورواح
أأنا من أنا؟ كالطائر مقصوص الجناح

كلما رنت بسمعي دعوات الزائرين
صرخت نفسي على غيظ بصوت لا يبين
أسفا أن لست في الغادين أو في الرائحين

* * *

سوف يبدو القمر الساطع في أبهى حلاه
عِلأً الدنيا لجيناً عبقـــرياً من سناه
وأنا في مضجعي الدامس غاف لا أراه

* * *

يسمر الأصحاب إذ يبعث في الكون ضياءه
لكأني برفاقي يتمـــلون بهاءه
آه من ميت دفين لس ينسى أصدقاءه

* * *

سارعوا للنهر والنهر جميـل في الأصيل
يرمقون السحر فتانا على الشط الجميل
وأنا رهن الثرى أخبط في ليلي الطويل

* * *

ذهبوا للروض حيث الروض زاه يانع
وعلى أيكته الغناء طـــير ساجع
وعلى قبري في الظلمـــاء يوم قابع

أيها البلبل فيم الشدو أقصر من غنائك
فأخوك الشاعر الصامت أولى برثائك
سوف تفنى مثله فاندبه من قبل فنائك

***

كان يا ابن الأيك فى دنياه ذا حس رقيق
يعشق الشعر ويسبي روحه الفن الأنيق
فغدا من غير ما سكر نؤوماً لا يفيق

***

ليت شعرى أخيال أم عيان ما أراه ؟
قطع الموت على نفسى أسباب الحياه
هو ذا عن كثب يرنو ، فآه منه آه

***

ما صنيعى بعد ما أظلمت الدنيا بعينى
كل ما حولى يوحى أنه قد حان حينى
ليس بين الموت إلا خطوة صغرى وبينى

***

عليه العوض

تصـــدر مجلسه هادئاً وزينـــاً فلما رآها انتفض
وكرر نظـــرته فامتعضت وأدرك ما رابـــني فامتعض
وكان بجيل دقيق النقاش فشت به ذهنه فانتقض
ورانت على وجهـــه صفرة كسته الذبول ولا من مرض
وحدقت مستنبئاً سامعيه فقالوا جميعاً : عليه العوض

الشعر الحر

أشعـــر ما تقولونا عجيب، كيف تهذونا ؟
أهان الفن عندكمو فلاقى الذل والهونا !
أنثر ذاك أم شعـــر فـكر الدهر ينسينا ؟
ولو نعتـــده نثرا لـكان النثر مغبـــونا
فكم في النثر معجزة جلت وحى النبيينـــا
وقد يسمو فينفحنـــا بما يحيي المنى فينـــا
كما يستنزل الإلهـــام من أوج فيسبينـــا
وكم من ناثر يشـــدو كطير في روابينـــا
وأنتم دون ما خجـــل تسلقتم شياطينـــا
تعلكتم صحافتنـــا لتظهـــركم بوادينـــا

وقلتم شعرنا حر قد استهوى الملايينا
وصفقتم لأنفسكم وتهتم في نوادينا
ونسمعكم على مضض فنستمع المجانينا

* * *

زعمتم أن في التفعيلة الإيقاع يغنينا
وليست بالتي تجدي إذا انفردت فترضينا
إذا انفردت غدت عذرا نطالعه فيخزينا
فإما كررت عذبت ورن البحر موزونا
ولكن عجزكم يكبو فيغدو المطلب الدونا
وقلتم ذاك تجديد يزيد الفن تمكينا
وما التجديد مرفوض إذا صادفت تحسينا
وأغنى الشعر إيحاء وإيقاعا ومضمونا
فزاد الفن نبضا والسنا موجا وتلوينا
ورف الظل فانبعثت نسائمه رياحينا
ولكن لغوكم ذبح سطا بالفن سكينا

* * *

تعاطى النقد من أخفى فما يدرى الموازينا
يصوغ الرأى في شطط ولا يبدى البراهينا
عصافير خفاف الريش قد طنوا شواهينا

حلا الفن الجديد لهم فراحوا مستهامينا
وقد عـــدوا جماعته طلائع نهضة فينا
قد ارتادوا مجاهلنا كما اقتحموا الميادينا
يؤيد بعضهم بعضا بزيف ليس يرضينا
عصابات قد ائتلفت بأهـــواء المرائينا
فإن حكموا على صدف رأوه الدر موضونا
قرود فى مـــرايام تحاكى الخرد العينا
إذا ما قوموا مسكا غدا بأكفهم طينا
خـلا الميدان من بطل يهز السيف مسنونا
فلا العقــاد يمصرهم بقبضتــه مساكينا
ولا طه يجـــــردهم من الأفواف عارينا
ولـكن مخـرقات توسع الإفصاح تهجينا
أحب الشعر إن صدحت قوافيـــه أفانينا
وغرد وحيه هزجا يهز الروح تلحينا
فأشبع خافيــــات الحس إيضاحا وتبيينـا
تغلغل فى شعـــاب النفس يجـلوها فيشفينا
شعاع من ســــنا الإلهام فى الظلماء يهدينا
ويعلن خافى الآتى فنلمســـه بأيدينا
وقد نرضى به حظا إذا ما راح يغوينا

أسارى نحن فى كفيه يحيينا ويردينا
فليت من استخف به وظن به الأظانينا
وبعثر فنه فندا فكاهات تسلينا
يغادره لمن يشدو به غردا فيشجينا

•••

جموح

قلبي كبيت الكراء مهيأ لامتلاء
لا يفتأ الدهر يحيا ما بين آت وناء
وبين ذاك وهذا يجتر برح الشقاء
إذا بدا الحسن أصمى كالطعنة النجلاء
فناح فى الصدر طير متيم بالبكاء
غناؤه الشوق لكن غذاؤه من دمائى
وما دمى فيضان يمضى لغير انتهاء
لكنه قطرات تفنى فيفنى بقائى

•••

أبغى النجاء ولكن أضل باب النجاء
الوجد قاد زمامى فسرت دون اهتداء

والحسن يبدو خلوبا يطـير نحو السماء
يغرى وإن لم يحاول تصنع الإغـراء
تحس حين تراه إرعاشـة الـكهرباء
وقد تحس مليّاً بنشوة الصهباء
بالزهر ينفح عطرا مفضض الأنداء
بالنور ينساب موجا مهطـر اللألاء

* * *

فإن مضى وتخلى فاست فى الأحيـاء
حـرارة ذات لذع تشب فى أطوائى
وثورة فى كيانى كالفـارة الشعواء
تزلزل الجسم حتى ينـدك من إعياء
العين ترنو وليست ترى سوى الظلماء
والوجه ما الوجه؟ يبدو فى سحنة نـكراء
أزيح منها قليـلا بالبسمة الصفـراء
هيهات أخدع نفسى بزائف من إطـلاء

* * *

تنقل الحب عندى وما ارتضى بالثواء
تنقـلا قد رمانى بشرداء عيـاء

وقد يقال عجول موزع الأهواء
لا يستقر حشاه كالرمل في الصحراء
وذاك باب سقوط وليس وجه ارتقاء
ما الحب حب فتاة فتانة الإغراء
بعطرها المترامي وسحرها الوضاء
بل روحها والسجايا وطهرها والإباء
وما لها من حديث مستطرف الآراء
وما ينبئ عنه صمودها من إباء
إلى جمال صموت مستعذب الإيحاء
يكفيك دون ارتقاب لعالم من نساء
فقلت قد كنت قبلا موحداً في انتمائي
لكن تمرد قلبي فصار بيت الكراء

عبد الرحمن شكري

عجبت لمن غصت بشكرى حلوقهم
فلما مضى شكرى تباكوا على شكرى
سقام رحيق الود كالشهد صافيا
فكيف سقوه البغض كالحنظل المر

وما استشعروا حزنا وراء رحيله
فما بالهم يبدون لاعجة الصدر
لقد حاولوا أن يستروا غدرهم به
فكان الذى قالوا أدل على الغدر
قد اعتزل الدنيا ليأمن شرهم
أيسعى إليه الشر فى عزلة القبر ؟

الثوب الأزرق

فاتنتى والحب لا يرفق يهز قلبى ثوبها الأزرق
حريره الناصع من حولها يظل فى وهج السنا يبرق
نور على نور فهيا انظروا للبدر يكسوه سنا مشرق
تهداه وثابان فى خفة طائرة السرعة لا تلحق
وكلما مرت به نسمة يعلو ويهوى كحشا يخفق
يضفى عليها رونقا ساحرا وهى لأيام الورى رونق
كم فتنة يحجبها إنما تكاد فى أذهاننا تألق
زانته لم تزدن به إنها تاج ، وأنواع الحلى مفرق
تشمخ فى تيه فهل أيقنت أن الذى برمقها شيق

وتطلق اللحظ لكيما ترى ألبابنا فى هدبه توثق
بنفسك انج اليوم إن تستطع فكل خطو للهوى مأزق

* * *

أعرف حاسدة ممرورة قد أقبلت مغتاظة تحنق
تقول : ليست حلوة ، إنما شاقك منها ثوبها الأزرق
لم تكن الفتنة إلا به فلا يهم تفكيرك الضيق
قلت : البسيه أنت حتى نرى حقدك فى إسفافه ينطق
سيغتدى خيشاً على بوصة يجدب فى العين ولا يورق
إن يكن الثوب أنيق الحلى فإنه من حسنها يأنق
قد سطع الحق ببرهانه فلا تسل عن باطل يزهق

* * *

دعها وعد للثوب تنشق به حديقة ينفحها الزنبق
حديقة من أمها وامقا فإنه يزفر أو يشهق
سل فتية الحى فما عندهم عندى ، وكل كاسف مطرق

* * *

دليل واضح

— ١ —

درس الفلسفات أكثر ما يقرأ فيها مدقق نقاب
ذهنه نافذ الشعاع فما تدرى أنار مشبوبة أم شهاب ؟
ولأفكاره ارتفاع عن الصحب كما طار فى مداه العقاب
يمموا وجهه فكل سؤال حائر ينتهى إليه الجواب
وله فى النقاش حسم صريح فإذا الرأى ليس فيه ارتياب
ينشهى الجدال فى سامر القوم كأن الجدال شهد مذاب
فإذا آنس الفتور تشظى هائجا كالذى اعتراه مصاب
ورماه غروره بتعال نسلت فى انتفاخه الأثواب
فهو رأس فى حومة المنطق الفصل ، ومن يسمعونه الأذناب
واعتراه الخبال فاستنكر البحث ووالى الشذوذ، ليس يهاب
لج حتى أمل فانجذم الحبل نفوراً وفر منه الصحاب
كلما حج بالنصوص رآها كسراب، وكيف يغنى السراب؟
يرفض العقل أن يقول برجعى لجسوم قد نال منها التباب
هكذا قال واستطال على الحشد كأن الذى يقول الصواب

خاصموه فما تحـــــدث إلا
خشن القول ، واستطال السباب
وتوالى الشجار فامتدت الأيدى عراكا وهاجت الأعصاب

— ٢ —

وانتوى رحلة فأكرمنا الله وشطت بوجهه الأحقاب
أشهر خلف أشهر وله بعد سعيد عن الحمى واغتراب
ثم وافى ، فلا المسرة لاحت بين أصحابه ولا الترحاب
تتلاقى الأكف كالثلج لا توحى بشوق ، فللسلام اغتصاب
لم يرعه الفتور حين تحداه لجوجا ، وللصفاقة باب
قال: ألفت فى اغترابى سفرا كل ما بين دفتيه عجاب
ففحصت العصور بالمجهر الثاقب أجتاب مجهلا لا يجاب
علم من أئمة الفكر لم يحظ بتاريخه الشحيح كتاب
أتقرى المجلدات مئات ما بها عنه نبذة تستطاب
سكت السالفون عنه فواصلت مسيرى ، والتيه حولى يباب
أقرأ اللفظ فى كتاب كما يخطف نجم طوى سناه الضباب
وتمر الأوراق بكماء لا تنطق والصمت فى الحروف عذاب
كلما قامت السطور توالى الصحو من ناظرى والإكباب
فإذا اليأس ذائب مضمحل وإذا العزم ناهض وثاب

فلتات قد باعدتها سطور نهضت دون جمعها الأسباب

كل خيط أضيفه لسواه مستميتاً حتى تحاك الثياب

إن بدت ثغرة تسد فما في ناهض الصرح من شقوق تعاب

يكمل النقص بالخيال وللرأى احتيال به يقوم النصاب

لفظة بعد لفظة أصل القول كعقد قد نضدته كعاب

فإذا التائه المبعثر حى مائل شع نوره الخلاب

— ٣ —

عادني طيف ما مضى فتبسمت ألا رب بسمة تستراب

صاح بى: ما تريد؟ قلت: عتاب ربما عاد بالصفاء العتاب

قد نبشت الأسفار من سالف العهد فجليت ما طواه الحجاب

كل معنى ناء دعاه أخوه فتدانى، وللمعانى اقتراب

فزها المهمه الجديب بأغمار تهادت بها الغصون الرطاب

إن تكن قد بعثت شخصا على الأوراق، فالله قادر غلاب

يجمع الذر فى التراب فيحمى الدم بأساً، ويستحير الشباب

تتنادى الأوصال من كل صوب ولها دافع، وفيها انجذاب

يصرخ الصور فالقبور ملايين سراع ضاقت بهن الرحاب

يصرخ الصور فالرميم حياة إذ يدوى من السماء الخطاب

إن جمعت التاريخ من كلمات ضل فيها الحجى، وند الصواب
فالآه الورى قدير على البعث يسوق الحيا ، فيحيا التراب

ساهر

يامن حملت الصخر مستسهلا ناء بك الصخر فما تقدر
أتعبت عينا لم تزل فى الدجى بكل أفق نازح تنظر
ترقب نجما تشتهى نوره وأنت لا تدرى متى يظهر
تسأم ما تسأم مستبطئا وعن طلوع النجم لا تصبر
وربما تحدث إغفاءة منك فيبدو حين لا تبصر
تحار فى أمرك لكن من رآك تجتر الدجى أحير
الله فى العشاق عانوا الكرى إذ أمر الشوق بأن يسهروا
يبدو لهم آل فيهوونه والآل غير الماء لو فكروا
تيقنوا خيبة مسعاهم لكنهم قبل الضحى بكروا

اضطرار

تعيش اضطراراً فإياك أن تظن بها نزقاً يأثم
رحيق الأنوثة فى ثغرها يرنحها ، قبل من يلثم
إذا الغصن مالت به نشوة فرفقاً به ، إنه مرغم

وتقطع ألفاظها فى الحديث رويداً فتحسبها تفحم
ولكنه خـدر مستبد يروع قـواك فتستسلم
فتصغى لتوقيعها تائقاً كأنك فى أيكة تنغم
وتسكت حيناً تجاه الحديث فتحسبها عنك لا تفهم
دلال يحـتم ألا تجيب كثيراً ، وما قوة تلزم

فصل الختام

أخى ، صاحبتنى فحسبت أني   عقدت يدى على خل همام
ولكن هبت النكباء يوماً   فبددت الرماد عن الضرام
لقد مثلت دورك فى ذكاء   وحسبك قد أتى فصل الختام

عصفـور

عرف الجميع هواى حتى لم يعد سرًّا خفيا
حاولت أكتمه فبان الشوق فى عينى جليا
كالعطر تحت الكم يسرى فى الربى أرجا شذيا
قولى وأنت أعـز خلق الله فى الدنيا لديا
أنا ظامئ أبداً إليك ، فهل ظمئت هوى إليّا
ياويح عينك حين ترمق فى هـدوء مقلتيا

سحر عنيف الكهرباء يهزني هــــزا قويا

أغضى مخافة أن يهيج بمهجتى داء عصيا

فأذود قلباً ظامئ القلذات ينشـــد منك ريا

قد عاش عصفورا بأيكك يرسل النغم الشجيا

متنقلا من فوق رأسك ليس يستأنى مليا

أبداً يطالع ناظريك ليطعـم الزاد الهنيا

فإذا بصرت بطائر يقفوك مبتهجاً حفيا

أنا ذلك الطير الذى قد بات قيساً عامريا

يقفوك فى دأب ليثبت أنه مازال حيـا

عجباً أسير مع الطريق فأقطع الشوط القصيا

فإذا اتجهت إلى حماك وقفت لم أطق المضيا

ما سمرت قدماى بل قيـــدت قيداً عاطفيا

أغريت ظن الناس فانحطت نواظرهم عليا

يتهامسون ورب همس صار فى غده دويا

لو أستطيع نجوت ، لكن ليس أمرى فى يديا !

فـــــرج

تقطب منها وجهها يستفزنى وطار من اللحظ الكحيل لهيب

فأطرقت أرجو أن يعود صفاؤها فيا فرج الرحمن أنت قريب

فأر مريض

ثناه بداء رض أضلاعه فلاعنى والله ما لاعه
سدد نحوى طرفه كالذى يشرح بالنظرة أوجاعه

***

عهدى به يقفز فى لهفة إذا أحس قادماً نحوه
لكنه أبلس لم ينتقل كأن قيداً قد ثنى خطوه

***

توقع العدوان مستسلما فليس فى الإمكان أن يهربا
تراه عاف العيش مستروحاً لضجعة تعفيه أن يكربا

***

الذل فى مقلته ناطق بأنه فى الكون مثل الهباء
لست وحيداً ، كلنا عاجز مهما تقاوى إذ يحم القضاء

***

طالت بى الوقفة لم أقترب منه ولم يعض إلى شأنه
بدا حزيناً ، لو درى حسرتى عليه ، قد هون من حزنه

***

مرتجف الجسم كذى رعدة　　كأنه أيقن قرب المصير
لو وثب الصرصور من حوله　　أفزعه ، كيف بشخص كبير

* * *

أوصدت بابى ثم غادرته　　لكنه قد عاش فى خاطرى
برح بى أن ليس لى قدرة　　تنقذه من حظه العاثر

* * *

أأطلب الطب ، وكتابنا　　حرب على الفيران لا يهدءون
يلهون قراءهمو بالذى　　يصرفهم عن ساسة يكذبون

* * *

لو كنت فى موقفه ما الذى　　أصنع كى أنجو من محنق
الداء يغرينى من داخلى　　وكل حى يرتجى ميتق

* * *

لو سار فى أى اتجاهاته　　لاقاه قط يشتهى لحمه
فإن عداه القط ، كرت عصا　　من كف قدم طحنت عظمه

* * *

أقصى مناه لو تسنى له　　شق بجدران فيغفو به
شق بلا ماء ولا مطعم　　لكنه ينجيه من رعبه

* * *

أو تقطع الأرجل لا تنتحى ... وجهته فى المأزق الكارب
يقبع فى موضعه آمناً ... فجاءة من قدر واثب

* * *

فكرت أن أرجع مستطلعاً ... أشهد ما قد كان من أمره
وخفت أن يصدم بى ثانياً ... فيهلك المسكين من ذعره

* * *

واخجلى من موقف شائن ... أعجز أن أنقذ فيه اللهيف
لو ظن بى خيراً، ولم يرتجف ... قربت منه كسرة من رغيف

* * *

تجربة الأيام أوحت له ... أن يحذر الإنسان فى جوده
كم خبأ السم لدى لقمة ... تقرب الآكل من لحده

* * *

فأرى الذى فارقته ناقما ... سر آمناً أو قف على مهلكا
إن كنت غضباناً على من ترى ... فإنى الغضبان من أجلكا

احتلال

خلقت مهيأ فى كل وقت　　لكى تحتلنى امرأة جميله
فأسلمها قيادى دون شرط　　مراغمة ، وليس لدى حيله

نهر الأردن

[حينما أرادت إسرائيل اغتصاب مائه]

زمجر النهر هائجا صخابا　　وطغى لجة ، وجاش عبابا
ومضى يضرب الشطوط بعنف　　كسجين يحطم الأبوابا
أشعل الغيظ ماءه فتلظى　　مائجا فى الضفاف يغلى التهابا
غادرته الأسماك إذ شب نارا　　فهى كالناس لا تطيق العذابا
وعلى شاطئيه قد أطرق الدوح حزينا كمن أحس المصابا
أوحشت بهجة الربيع حماه　　فاكتسى من خريفه جلبابا
واستقلت طيوره البيض إلا　　بومة فى المشاش تدعو غرابا
رحمتاه للنهر زلزله الروع فولى يقينه وارتابا
واستحث الإعصار يحمله حملا فيلقيه فى القفار سرابا
لو يطيق الذهاب فارق دنياه وهيهات أن يطيق الذهابا

***

وتهادى النسيم ذات أصيل فرأى ماءه يموج اضطرابا
كان مثل المرآة في العين يصفو ذوب سلساله ويحلو شرابا
فبدا باكيا تعاظمه الهول كأن الوجود يبغى انقلابا
عاتب النهر في أساه فأرغى مزبدا هائجا يرد العتابا
اليهود الأقذار يا عجب الأقدار يبغون سلب مائى اغتصابا !
أنا أروى الرءوس في جبهة المجد أأهوى كى أروى الأذنابا ؟
أنا أسقى الآساد طول حياتى أو أسقى بعد الأسود الكلابا؟
يا شقاء الأحرار يرديهم الضيم فيحنون للعبيد الرقابا !
يا هوان العزيز يلحقه النحس فيغدو — وهو النضار — ترابا !
لا سقيت الحقول في أرض إسرائيل بل تصبح الخراب اليبابا
لا رويت الأشجار بالسلسل العذب ، لتذوى أغصانها أحطابا
لا تهادى الزيتون نشوان من مائى وريقاً يظلل الأعنابا
لو يتم التحويل أصبح سماً علقم الطعم يملأ الأكوابا
أمة العرب أمتى وأنا في غيرها مبعد يحس اغترابا
هان قدرى لدى الأنام كما هان بدنيا الهوى عجوز تصابى
أيهذا النسيم قد فدح الخطب فلا تأس ، إن شققت الثيابا

***

الصداقات في الشدائد ترياق عجيب يهدئ الأعصابا
كم صديق إذا دعاه صديق في دياجيره تجلى شهابا

هكذا رفرف النسيم عطوفاً   فجـــلا رأيه قوياً عجابا

صاح بالنهر ، ما إخالك إلا   فطناً فى مصابه يتغــابى

يا ابن ماء السماء فى قبـــة النجم أبوك العريق يدعى السحابا

أسقط الماء فى ضفافك عذبا   فجرى فى الشطوط شهداً مذابا

سله يسقط على اليهود رجوما   تتشظى بالظالمين عقـابا

سله أن يبعث الرعود عليهم   صخباً ماحقاً يدك الهضابا

وإذا شاء فالبروق لديه   شعل تعطر الربى والشعابا

قل له يا أبى : صـــلال ثعابين توالى جرادهم أسرابا

لفظتهم منـادح الأرض فانثالوا علينا ثعالباً وذئابا

بالفجـور الأثيم ، بالدنس الماهر ، بالغدر سافراً وثابا

تركوا اللاجئين أشباح رعب   تتلوى برداً ، وتضغو سغابا

أين عـدل السماء يقتص من جان تشهى فجوره واستطابا ؟

يا إله السماء ، مسجـــدك الأقصى لهيف أصـابه ما أصـابا

إن مهد الإسراء ضـج من الشكوى ضجيجاً يفتت الأصلابا

يا أبى أنت فى السماء قريب   لو دعوت الرحمن صرت مجابا

سله يحفظ عروبتى فهى تاج   طالما زان مفرقى أحقـابا

* * *

رفع النهر رأســه مستبينا   مصغيا للسحاب يزجى الخطابا

أيها النهر لا ترعك الدواهى أصبح النصر من بنانك قابا
أنا من سدة السماء لصيق أرهف السمع، أستشف اللبابا
قدمت الأملاك تذكر نصرا عاجلا ، يترك العدا أسلابا

ضحك الألم

لقد عرف الناس دمع السرور وما عرفوا قط ضحك الألم
ولكننى قد ضحكت حزينا ، وعانيت برح الندم
وحاولت أمنع من ضحكتى فأنجو ، ولكن طبعاً حكم
وما كنت مستشعراً فرحة فأبخع نفسى على ما ألم
حزين تبسم من غيظه فعنفه الناس حين ابتسم
لقد جن فاترحموه ولا تكونوا عليه كهم جثم

منديل

أقبلت والأصيل يبدع للعين رسوما يفتن فيها الأصيل
أتراه غدا إطارا لأبهى مشهد حاكه الوفاء النبيل
فعلى الأفق جنة من زهور فى الرياض الغناء منها مثيل
أقبلت كالملاك يا حظ من خف لتوديعه الملاك الجميل
سيهون الفراق جداً عليه وهو فى قلبها المعنى نزيل

إن أظلته شـدة ذكر الموقف مستمتما به فتزول

صرخت أعين بآهـة شوق جرسها فى مدى الحشا يستطيل

نظـرات لو ترجمت الكلام ما أتته فى الطروس فصول

وتتالى الحديث يرشف عذبا مثلما ينقع الصـدى سلسبيل

ثم صار القطار فارتفـــع المنديل فى كفها لسانا يقـــول

راية رفرفت فقـادت قلوبا تقتفيها فحيث مالت تميـــل

* * *

ويح نفسى وكيف أذكر نفسى فى مقام صـبرى به يستحيل

قد ركبت القطار ألفـا وألفا ما تراءى لمقلـــتى منديل

بعد القمـــة

تـكدح ما تـكدح لا تسأم ألست من لحـم سقـاه الدم

تود أن ترقى إلى قمـــــة والهول فى القمـــة لو تعلم

إن يأخـذ العينين إشعاعها فإنمـا واقعهـــــا مظلم

غيرك قد ناضـل مستبسلا ونال ما يرجو ، فهل ينعم ؟

أمامك التاريخ فاقرأ به من فاجعـات الدهر ما يؤلم

لن ترحم القمـــــة محتلها من طعنـة نافذة تـكلم

إلا فرادى ، قطرات سرت فى زاخر يهوى بها العيـلم

* * *

كم طامح وفق فى سعيه إذ حقق الرحمن ما يحلم
تصدر القمـة مستأسداً والتيـه فى عينيه لا يكتم
بدا أمينا ثم ذاق الجنى حلواً فأغراه بما يوصم
فدب للشر على نهـــــزة وليس للشر مدى يلزم
قارف فى البدء هنات له فلم يجد من كابح يشكم
حـــــلا له الشر ، فياليته صادف من يثنيه إذ يطعم
فظن بالنـاس عمى واغتدى يلتذ ما يلتذ إذ يلقـــــم
وضج لغـو القوم لـكنه أعرض لا يصغى ولا يفهم
وضاق بالنقـاد مستكثرا أن يهجم النقـد ولا يحجم
تتابع اللوم فلم يكترث وكيف ؟ وهو الناقض المبرم
حتى استفاض الشر مستعلنا وانبعثت رائحـــــة تزكم
فأرسل الصاحون أجراسهم كى يستفيق المعشر النوم
فـكدروه فانثنى باطشاً يسرف فى التنـكيل إذ ينقم
ويلصق الجرم على حدة بالملأ الزاكى ولم يجرموا
صار كفرعون إلهـاً طغى ينذر بالويل ولا يرحم
والـكبر يعمى أهـله طامساً فارتقب الخذلان إن هم عموا
قد فوق الأسهـم مستجمعا فانـكفأت فى صدره الأسهم
حتى هـوى للطين مستقذرا تركله القمــــة بل ترجم

* * *

يا من يظن المجد فوق الذرى | مافى الذى من موئل يعصم
البدر فى أوج الذرى ساطع | تحفه من حوله الأنجم
مؤتلق الوجه ، بهيج السنا | كأنه من بشره يبسم
شيئاً فشيئاً ينتهى نوره | إلى محاق كالدجى يجهم
لم يجن شيئاً غير أن الذرى | تبخس أهليها ولا تكرم
تلتهم الذروة أفلاذها | فمن غبى بالذرى يغرم ؟
أتعشق الأوج ولوعاً به | والسفح — لو تعرفه — أسلم ؟
كن زارعا أو صانعا تسترح | فراحة البال هى المغنم

انقلاب

لزمت مقال الصدق حينا فأطبقت
على نيوب الناس بالنهش والعض
وقالوا : سفيه قد تجاوز قدره
وساق أراجيفا من الكذب المحض
وشنوا على السخر حتى كأننى
تحللت من دينى ، وفرطت فى عرضى
ومن عرف الحق اختفى متواريا
وآثر سلم القوم بالصمت والغمض
ولو كان ذا نبل أصيل وجرأة | لقابل ما يأتون بالزيف والرفض

رأيت حياتى لا تجـــود بصفوها
وأنى منهـــا فى مأزق لا ترضى
فملت إلى الإغضاء أنشـــد راحتى
ومات ضمــير كان من قبل ذا نبض
وزدت فجاريت الطغام مؤكدا
من الزيف ما يحتاج منى للدحض
أسوق أراجيفى فينفق ســـــوقها
وتمضى مع الأقزام فى الطول والعرض
يصـــدق قومى ما أقول حماقة
ولو قلت إن البـدر يشرق فى الأرض
لعمرى لقد أصبحت دجال معشر
مضى فيهم البهتان أبعـــد ما يمضى

فى ظلال الفردوس

دنت ليلة الإسراء فارتدت عالمى
أفـكر فيما قد رآه محمـــــد
وأصغى إلى المذياع أسمـــع ما به
فمن قارئ يتلو وآخــــر ينشد

فصول تلوناها كثيرا ، ولم تزل
معان لها فى خاطرى تتولد

***

وطاف بى النوم البطىء كعهده
وكم أستحث النوم ساعة أهجد
أناشده قربا ، فيجفل هاربا
فأرنو إليه ضارعاً أتودد
فلأياً تلاقى الجفن بالجفن وانقضى
من الحس تيار لدى مجمد
وللنفس أسرار تصان ، وربما
أنفس عنها حالماً حين أرقد
فرب أساطير تخال خرافة
أراها بعينى فى الكرى تتجدد
حلمت بأنى قد صعدت لعالم
به الروح داع ، والملائك شهد
طيوف من النور الشفيف وضيئة
تشع عيانا مثلما لاح فرقد
أطوف بفردوس تألق فتنة
فماس به دوح وغنى مغرد

عرفت من القرآن أوصاف حسنة
فلاحت أمامى حيـــــة تتجسد
وأشرق سرب الغيــد فاهتز خافق
تعود أن يهتز ، والغيـــــد ميد
عذارى جنــان تلمس النفس نقصها
لديها فتهفو للـكمال وتنشـــــد
أطوف غريبا فى حماهن أبتغى
نصـــيراً ، ومن لى أن تمد لى اليد
وأعرف من نفسى الحيـــاء فأنتحى
وطى شفـــــافى مارج يتوقد
وأغمض عينى خائفا من تهـورى
فألقى من التنـكيل ما ليس يحمد
تخبطت فردا فى رياض بهيجـــــة
فإن لم أجـد من مؤنس فهى فدفد
سعيت فأفضى السير بى نحو دوحة
لهـا ثمر يغريك وهو منضـــــد
تظل شيخا تعتليـــه مهابة ويشرق من عينيه فضل وسؤدد
فقلت : أخو نبـــــل ألوذ بعطفه
وإنى لمحتاج لمن يتعهـــــد

وشجعني عزمي فسلمت هادئا ورحب مرتاحا، فزال التردد

وناديته : يا سيدي ، فسمعته يقول: كلانا في ربا الخلد سيد

أنا آدم جد البرية كلها وأنت حفيدي، است عني تبعد

وجرأني ما عن لي من قرابتي فأبصرتني في منطق أتزيد

وصحت : أبي ، عندي سؤال فلا تشح

فمثلك لي إن أظلم الرأي مقصد

خضعت لحواء ففارقت جنة

وأوغلت في الغبراء تشقى وتجهد

ولو لم تطعها ، واعتصمت بنجوة

ظللنا جميعا ، في ربا الخلد نسعد

فأطرق إطراق الشجي وقد خبت

بوجنته ريحانة تتورد

وقال : يرى الله أعشق عطرها

وأنهل من راووقها ما يبرد

أحس كمالي إذ تكون بجانبي

وألقى الفراغ الجهم ساعة تفقد

وبي أبداً برح إليها مساور أظل إذا لم أشفه أتلدد

ترين بعيني وحشة إن تباعدت فكيف بنفسي دونها أتفرد

فإن حزنت صابرتها متلطفا ألاين منها الصخر أو هي أصلد

وتعصف إعصاراً، فأملك حنكتي ... وأهدأ حتى لا يزيد التشدد
وأعرف أن الأفق يقشع غيمه ... كما يعقب الجد التمازح والدد
فإن رغبت شيئاً رغبت مثيله ... فيتحد المسعى، ولا يتعدد
عهدت لها كيداً شديداً أذيبه ... بصبري، وقد يقسو رهيباً فأصمد
ويا ربما حاولت منها تفلتا ... فأعيا، ويشقيني الصراع فأهمد
كأن قيودا سلسلتها بمهجتي ... فكيف خلاص القلب وهو مقيد
فطرت على حب لها عن ضرورة ... فلا تلق سماً للذى راح ينقد
تلفت شمالا، تلقها مشرئبة ... تصيخ لقولي، ثم تأتي تفند

* * *

تطلعت مأخوذاً فشاهدت أمنا ... تحلق فى ضيق كمن تتوعد
لقد سمعت، لم تستمع ما يشينها ... ولكنها نقادة، تتصيد
رنت فى انقباض، ثم والت حديثها ... وبعض معانيه ادعاء مبدد
تقول: تأملت الرجال فلم أجد ... بهم غير من يجفو القرين ويجحد
طوائف شتى، يلتقون على الأذى ... وكل له فى ساحة البغى مقصد
فإما ضعيف فهو خب مداور ... وإما قوى فهو قاس معربد
أخذناهمو بالظن لن يتبرءوا ... وإن أطبقت كل الأدلة تشهد
إذا ما أحسوا الذنب خاروا عزيمة ... أنبرئهم منه، لكى يتمردوا؟
نلين لهم حيناً فيستضعفوننا ... فإن نقس دفعاً للبلاء توددوا
عرفنا بهم ضعفاً هفا بقلوبهم ... إلينا، فرحنا غاظة نتهدد

كأن إله الكون صاغ رقابهم سياطاً بها تشوى الظهور وتجلد

ترى الحاكم المملاق من كبرائهم نهش إليه بعض شيء فيسجد

بنا ما بهم من دافع غير أننا

إذا هاجت الأعصاب أقوى وأرشد

ومن عجب أشياخهم كشبابهم بلى رب شيخ، قد سما عنه أمرد

تأملت أبنائى قرونا مديدة فلم أر إلا ما يسىء ويكمد

فسلطت بالسوء بنانى عليهمو فما آدم زوجى بشكواه مفرد

وفارقنى نومى فقمت مروعا وألفاظ حواء بسمعى ترعد

أما يمنع الرحمن آدم شرها وقد شاركته خلده، وهو سرمد

أشعة إكس

ألا أيها البيت الذى قد تجمدت مشاعره فاشتط لا يتكلم

كأنك لا تدرى بأن قلوبنا من الشوق قد طارت عليك تحوم

تصاممت لا تبدى جواباً، ولم تسئ إلينا بخطب فادح حين تبكم

أشعة إكس عندنا فى قلوبنا ترى كل خاف فى حماك فيفهم

نشاهد بالإلهام كل محجب ونعلم بالإيحاء ما ليس يعلم

كذاك الهوى يطوى المسافات ساخراً

فلا بعد إلا وهو دان ييمم

كلانا مظهر للناس بغضاً

جرى عنها الحديث فلم أرحب ... به ، وكأنه مما يهون

وعجل بالثناء فتى فأطرى ... محاسن كلها حق يقين

سكت سكوت مأخوذ وقلبي ... تمور به الصبابة والحنين

وما سقت المديح ، وكيف أبدي ... خفي مشاعري وأنا الفطين

أأكشف ما تغلغل في فؤادي ... فأفقد حبها ، وأنا الضنين

فأبديت انقباضاً ظاهريا ... فقال القوم : ذو خطل أفين

تبلد حسه وغدا جمادا ... فليس يهزه السحر المبين

سعيد أن يعيش رخي بال ... فليس ينضه حب دفين

وقيل : نراك منصرفاً عزوفاً ... صموتاً ، والحديث له شجون

فقلت : تهولون بما أفضتم ... فمنكم من يبالغ أو يمين

فرنت ضحكة نسخت وقارا ... به يتجمل الحفل الرزين

وضج القوم ينتقدون رأيا ... به وضح التعسف والحرون

لقد عجبوا لمن يجفو صباها ... غباء ، ليت شعري ، أم جنون

ولم تحجب مفاتنها ولكن ... تثنى العطف وأتلق الجبين

فهل أنا قد عميت؟ وكيف أعمى؟ ... ولو بصر تحيط به الجفون !

وطار لها الحديث وفيه عني ... مكابرة تشين ولا تزين

فهزت رأسها كبرا وأغضت ... كأن الأمر أتفه ما يكون

وقالت : فليقل ما شاء عنى فكل ذبابة ولها طنين
ومرت بى فلم تنطق بحرف ولكن قد تكلمت العيون
فيالله من صمت يدوى كقنبلة تدك بها الحصون
(كلانا مظهر للناس بغضا وكل عند صاحبه مكين)

•••

أتعلم أن ذا ذهب وفير يصون من الذخائر ما يصون
حوى مالا فأخفاه دهاء فما ينتابه لص خؤون
تحلى بالتواضع فهو سهل يلين مع الصحاب ويستكين
يقول الناس : محتاج فقير ورهن بنانه الكنز الثمين
كذا أخفيت فى كبدى غرامى لآمن ما تؤرثه الضغون

بالدَّم

توالت على العين أسماؤهن تباعاً فلم أولهن اهتماما
لقد كتبت بمداد رخيص وهيهات يلقى المداد احتراما
وجاء اسمها فانتفضت حنينا كأنى لمست بكفى الضراما
لقد خط بالدم من مهجتى فهاج دمى حين لاح احتداما
توائب مندفعا نحوه يريد التصاقا به والتحاما

•••

جريمة

تفننت فيها ونسقتها ولو أصدق الله مزقتها
وما انفعل الحس لكنما أهبت بعقلي فلفقتها
أكاذيب ضاق بها مرقمي وثار ضميري إذ صغتها
قد اسود وجهي بها مثلما على صفحة الطرس سودتها
شعرت بخزي يلوع الفؤاد وجن بنفسي عفريتها
فشبت بي النار ياليتني قدرت عليها فأطفأتها
سأكشفها كذبة لن تعاد وياخيبتي إذ تعمدتها

* * *

تلقيت من بعضهم دعوة وطاش الصواب فلبيتها
وقفت أكرم بعض العتاة بأنفه مقطوعة قلتها
توهمت أني أنجو بها إذا ما نهضت فألقيتها
نجوت من الناس لكن نفسي تتابع بالوخز تبكيتها
وكيف أمجد هذا الدعي وكل مخازيه عاينتها ؟
أأصدق فهو الهجاء الصريح وعندي البراهين أحصيتها
وكل الذين أتوا يسمعون سيبتهجون إذا صغتها
دروا شره الجم واستكتموا فيا لشفاه طغى صمتها

ومن مدح الوفد خان الحقيقة تقياً وبقيا كما خنتها
أأصدق ، لا آمن الباطشين وفيهم وحوش تفرستها؟
أأكذب ، ويل الخطيئة ظلت تعذب نفسي وقد جئتها؟
ومن أسف صفق السامعون وصاغوا تقاريظ أنكرتها
لقد سمعوا الإفك ـ كالباسمين ـ لدفع شرور تجنبتها

***

تسمع إلى نكتة عذبة وكم من نكات تخيلتها
خلعت الحرير على صخرة وباللؤلؤ الرطب قلدتها
وبالمسك يعبق عطرتها وبالشعر يصدح أطريتها
وقلت : كعاب من الغانيات سباني صباها فأحببتها
وصفق لي الناس كالواثقين وتلك أمور تعودتها
يغشونني وأغش الجميع بدنيا تلبسني مقتها
إذا عشش الجبن في أمة تجل الطغاة دنا موتها

رصاص

يخيل لي لما نظرت بجدة
تجاهي أن العين قد خرقت نابي
رصاص توالى من جفونك صائباً
سقطت به للأرض مستنجداً ربي

نهضت ولكن بعد طول تعثر
وسرت ولكن ليس يصحبني لبي

وأعجب للعين الجميلة أصبحت
على ومضها الخطاف مبعث الرعب

ولو شق صدري يفحص القلب فاحص
تحير في هدب تراى على هدب

هاجس النفس

أرسلت نفسي في مدى ساعة   تبحث ما قد كان في أمسها
تضخم الحصاة لوامة   حتى ترى كالطود في هجسها
قالت : نويت الشر مستجمعا   قلت : ولكني لم أفعل
قالت : تطلعت إلى فرصة   ولو أتيحت لك لم تمهل
قالت : هبيني قد قصدت الأذى   ووفق الله إلى تركه
أأسرق العقد وأرمى به   وما لمست الدر في سلكه؟
قالت : تشوقت إلى غصبه   فكنت في شوقك كالسارق
إذ تلطم الحسناء وجه امرئ   راودها ، فهو أخو الفاسق
وأقبل الليل فألفيتني   أرقب ما قد مر في يومي
منتشى القرحة رفافها   كأنما أسبح في حلم

سألت نفسي فيم هذا الرضى ... وماله من سبب واضح ؟
قالت : ربحت اليوم ما تبتغي ... ولم يكن أمسك بالرابح
قلت : عجيب ما تقولينه ... وكيف ربحي دون علمي به؟
لم أمض بالفرحة نحو امرئ ... ولم أعن فرداً على كسبه
قالت : ألم يقصدك ذو حاجة ... ولم تجز كفاك ما يشعر؟
فارتضت نفسك مستشعرا ... خيبة من ينوي ولا يقدر
قلت : أربح ذاك ؟ قالت علا ... يصعد بالنفس إلى أفقها
إن عجزت روحك عن منية ... فقد كفى ما هاج من شوقها

الجهل أرحم

ثقف حجاك بما استطعت من المعارف والفنون
هيهات يحمى الاطلاع من الهواجس والظنون
ابحث وطف بين السطور فلن ترى برد اليقين
ولربما اتقد الذكاء فكان مدعاة الفتون
الجهل أرحم من نبوغ جر عقلك للجنون

* * *

عودة الروح

أشرق المنزل الحبيب بجاهه حله أهله فصاروا بهاءه
ماس فيه الجمال أخضر ريان كأن الربيع فى الصيف جاءه
بسطت أذرع النوافذ فيه فأرت منه فتنة وضاءه
نزحت عنه حقبة فتدجى ثم هلت، فبددت ظلماءه
مات عند اغترابها هل رأيت الصرح يهوى مبعثراً أشلاءه
رحلت عنه فهو جسم طريح دون روح تشب فيه دماءه
ثم عادت كالصبح يسترق الأبصار إذ بث فى الربى لألاءه

* * *

خاطب الجاهلى أطلال نعم ودعاها فما أجابت دعاءه[1]
هى أدرى بمن يخف إليها عن ولوع مسكنا أحشاءه
لو تأنى، وطاف زلفى ولبى وأطال النداء، لبت نداءه
مثلما جئت دار ليلى فأوحت بالذى رحت أشتهى إيحاءه
عرفتنى أقبل الحجر الصلد كمن يستمد منه غذاءه
أشهد الدار مثل من يشهد الكعبة يبدى خضوعه وولاءه

---

(١) إشارة إلى قول النابغة :
واستعجمت دار نعم ما تكلمنا والدار لو كلمتنا ذات أخبار

تصبغ الصفرة الشفيفة خديه ويذرى من عينه أنداءه
ويرى الأرض ذات مسك طهور فيوالى إلى التراب انحناءه
ينشق الترب مثلما ينشق العطر سعيداً فى خفة وبراءه
شاهدتنى فلم تضن بسر فى حماها قد رحت أهوى اجتلاءه
إن إيحاءها سيصنع منى شاعراً يقرأ الورى أنباءه
تهمس الدار : لست وحدك تهواها فكم عاشق يسوق رجاءه
أقبلوا شاحبي الوجوه فما تلمس إلا ضراعة وارتماءه
عرفتهم وأنكرت حين لم تأنس لديهم ترفعاً وكفاءه
أبدعت من خيالها مثلا أعلى وهيهات أن ترى نظراءه
لم لا تنشد المثال ، وكل خاضع خاشع يريق إباءه
دعهم إن فى الطيور ضحايا كل طير لها يبث غناءه
أرسل اللحن من حشاه كما تقذف بالدمع مقلة بكاءه
فإذا ما أفصته عنها دلالا خف للدوح يشتكى إقصاءه
ويحه هل درى بأن غصون الدوح ـ أيضاً ـ قد قاسمته بلاءه
رقصت فوقها مظلة زهر وحمتها من الهجير ملاءه
بعثت عطرها الأثير ليبدى فى سرور إلى شذاها انتماءه
أكذا الدوح كالحمام لهيف كل غصن مساجل ورقاءه ؟
ذاك بعض الحديث عنها فإن رمت سواه فلن أمل أداءه

***

إيه مغنى الهوى صدقت محباً　　عرف الصدق مذ كياً برجاءه
هى تبغى المثال أى مثـــال　　فى حضيض الورى تود لقاءه
نحن نحن الأنام أرضـــاً فمن شاء ارتقاء فقد أضـل سماءه
لست وحـدى إذن فإنى كغيرى
فى هواها يشكو سراجى انطفاءه

نـامت الشـرفة

نامت الشرفة فى فصل الشتاء　　نومة العريان فى القفر الخلاء
فهى كالمصباح أمسى زيته　　فى نضوب، فتهاوى لانطفاء
يعكف الصمت عليها كالتى　　ركبت ذنباً، فأغضت فى حياء
ساءها أن بعدت عنها التى　　تبتغى فى بيتها دفء الغطاء
هى ترجو الصيف كى تحظى بها
مثلما　أرجو　ســواء　بســواء
صمت العصفور إذ لم يرها　　لو رآها لشدا حلو الغنــاء
أعرضت عنه فولى جازعا　　دامع العين وللطير بكاء
دعه يبكى مثلنا أشجانه　　إن للمحزون فى الدمع شفاء
قرب الصيف فهيا ننتظر　　فى زمان الصيف تحقيق الرجاء

عناء الفن

أتفزع للقرطاس تكتب آية
تظل حديث الناس عدة أجيال

إذن فانتظر حيناً لتبدع حجة
فتخصب جلود الثرى بعد إمحال

أتحسب ذخر العقل لغوا مبادراً
يفوه به الحاكى فكاهة أطفال

ضللت ، فللإبداع أرض بذورها
تشب برى دائم السكب هطال

تمهدها ذو الكدح فى غدواته
فآتت جناها المشتهى بعد إمهال

ويا رب عشب قد نما دون غارس
فعاد هشيما لا يباع بمكيال

نعم ، للحجا وثب ، يشب فجاءة
وسرعان ما يخبو اللظى بعد إشعال

فإن قيل : وحى ، قلت يحتاج صوغه
لتصوير رسام ، وإبداع مثال

فإن جاء معنى عارياً فى جفافه
تبدى أمام العين كالهيكل البالى

يقولون : إلهـام تدفق هاميا وتقرأ لا تلفى سوى لغو جهال
إذا جاءك الفن المبين بآية فلم تأت إلا فيض فكر وإعمال
وعى ربها وحى الفـؤاد مسلحا بفطنة غواص ، وخـبرة قوال
أيغنيـك طبع عن تعمق دارس يجوس الغواشى ساربا بين أدغال
فيسبر أغـوار النفـوس مدرعاً بعـزمة رواد ، وقوة أبطـال
ويبدع فى تصويرها رهن لوحة تشع بأضواء ، وتزهى بأظـلال
ويلمس فيها الناس همس نفوسهم فكم من حنايا ذائبات وأوصال
وكم من شجـون كالسعير مهبها يشب اللظى منه فيشقى به الصالى
وكم من غصون دانيات قطوفها تغنت بها الورقاء فى الفنن العـالى
إذا جئتها تستاف طيب نسيمها حظيت بنفح وارتويت بسلسال
وقد يلهب الإحساس رجـــع بكائها
إذا ترجمت عن فاجعات وأهـوال
فلا تحبس النفس الحزينة صرخة كما أجهشت نواحة بعد إعوال
هى النفس طـوع الفن يمنى ويسرة
تلهب رمضاء وأنسام آصـــال
إذا أبدع الفنـــان رسم خفيها وأصغى لوسواس خفوت وبلبال
فذاك أمير الفن دون منـازع
فدع غيره وانشـده فى روضه الحـالى

زامر الحى

وناديت أشعارى فجاش هديرها
وللكون صمت فى الظلام خلوب
وللنفس أشجان تشب كأنما
تضرم فى هوج الرياح لهيب
فأنشدتها عصماء تسمى مدلة فتشخص أبصار لها وقلوب
كشمس بدت للناظرين وضيئة
وكان لها خلف السحاب مغيب
وجئت بها صحبى أطالع رأيهم وكلهمو صافى البيان أديب
هفت بى إليهم نزعة أدبية وكل أديب للأديب نسيب
فأنشدتهم شعرى فهزوا رءوسهم
ولاح ابتسام فى الثغور مريب
تبسمت فى غيظ لأنقذ موقفى
وقد يبسم الإنسان وهو كئيب

***

وراجعت أبياتى وحيداً فراقنى
بها فنن زاهى الرواء قشيب

أطيل لها لحظى فتبـــدو كأنها
كواكب أفق ما لهن غروب
فيا ليت شعرى كيف أخطأ رفقتى
محاسنها ؟ لو عاودوا فيصـــيبوا
لقد شغلوا عنها بما فى نفوسهم
وذلك عنـد المنصفين معيب

***

ومر بنـــا عام وثان وثالث
وللشك عنـدى جيئة وذهوب
إلى أن تلاقينـــا جميعا بمحفل
يلذ لأخـــدان النهى ويطيب
فدارت كؤوس الشعر وارتج سامر
بما صاغ بشـــار وفاه حبيب
وأقبل دورى فادّكرت قصيدتى
وبى من أساها المستكن ندوب
فقلت : ألا أشجيكمو بقصيدة
لشوقى ، فقالوا : هات فهو أريب
فأنشدتهم شعرى القـــديم فأطنبوا
ثناء ، وما أبصرت كيف أجيب

وقالوا : بيان صاغه خـــير شاعر
لآلئ عقـــــد ما بهن ثقوب
مضى ، فالطيور الشاديات لهيفة
تسـائل عن شـــوق متى سيئوب

***

وعدت إلى بيتى فأضمـــرت توبة
عن الشعر ، لـكن كيف منه أتوب
فيا زامر الحى ابتعـــد تلق راحة
فلست بذى قـدر وأنت قريب

حتى الحذاء

حتى الحـــــذاء نراه فى قدميك فتـاناً خلوبا
طار الجمـال إليه منـــك فصاغه نسقا عجيبا
لو يحتذيه ســـــواك أصبح من محاسنه سليبا
ما إن وطئت به الثرى لـكن وطئت به القلوبا
شـــى أخاديد الطريق ترى بها الخطر المهيبا
ترى القـلوب طريحة شـلاء قد ملئت ندوبا
أوهت نمـال الغيد قوتهـا فـكادت أن تذوبا
يمضى الجريح إلى الطبيب ولا ترى أبدا طبيبا

دفنت ودافنها غدا ... دون الأنام لها حبيبا
واهاً لحسنة منطق ... يبدو تناقضه غريبا
يا رب ذى نقد رأى ... وصف الحذاء هوى معيبا
لو كان أبصره أطال به التغزل والنسيبا
كل الذى ينمى لها ... تعلو به أوجاً رحيبا

دمـوع ودمـوع

توقدت الأشجان ليلا بخاطرى ... فألفيتها كالجمر إذ يتسعر
وضاق مكانى بى فأصبح خانقا ... كأنى لدى لحد أساق فأقبر
فهرولت أعدو فى الفضاء مهدئا ... تلاطم موج جاش فى الصدر يهدر
وشرقا وغربا أنتحى كل وجهة ... بلا هدف يرجى كأنى محير
سقطت من الإعياء إذ كنت كالذى ... يجوب صخورا بينها يتعثر
وغالبنى وجدى فأرسلت أدمعى ... وأحسست لطفا إذ جرى يتحدر
كأن جفونى عاتبتنى بدمعها ... فأقصرت إذ رن العتاب المؤثر
كأن يدى جبريل بالرفق مستا ... فؤادى فأضحى راضيا يتصبر
محا الحزن دمعى إذ جرى فشكرته ... وما خلت دمعا يستفيض فيشكر

●●●

ومرت هنيهات فهبت زعازع ... لها صرصر طى المسامع يزأر

فلبدت الآفاق سود سفائن ... من السحب فى لج السموات تمخر

ودوت رعود قاصفات حسبتها ... قذائف فى ميدان حرب تدمر

كأن فؤاد الأفق جاش بمارج ... من الغيظ فهو الذائب المتفجر

كأن حقود آطال فى الكون كبتها ... ولاقت مفيضا فهى رعناء تطفر

وأعقبها الطوفان يهمى جداولا ... فكل مكان فوق رأسك ممطر

فسالت ميازيب تذيب غمائما ... مضى ثوبها يطوى النجوم ويستر

وشيئاً فشيئاً عاد للكون صفوه ... فلألأ وجه النهر والليل مقمر

كأن سنا الرحمن جل جلاله ... تجلى على الآفاق فالحسن يبهر

بكى الأفق فانجابت غواشيه مثلما ... أطار ظلام الليل صبح منور

كذلك دمعى صار أنجع بلسم ... إذا شب جرح فى فؤادى ينغر

العلوية

(بعض ما علق بذهنى من ملحمة طويلة)

(فى أمير المؤمنين على بن أبى طالب)

خلالك كيف أبلغ منتهاها ... وأين خيال شعرى من مداها

أحوم فى السفوح وقد تسامت ... فمن لى آن أخف إلى ذراها

بعثت الشعر يحصيها مجدا ... فشرد فى مجاهلها وتاها

صفات كالنجوم علت مكانا ... وشاع بصفحة الدنيا سناها

وأخلاق تبل صداك منها ... فتسكر روحك الظمأى طلاها
أتطربك الفتوة من همام ... تعلق بالفتوة واصطفاها
سرت بين العروق دما وأفضت ... لمهجته فقرت فى سداها
تحلل كل خالجـــة لديه ... وتنشىء كل محمدة أتاها
هى الجذع الذى بسقت عليه ... غصون تمنح الدنيا جناها
أتطربك المروءة حين تسمو ... وليس سوى أبى حسن فتاها
أتبهرك الشجاعة فى مجال ... به الآساد تفرق من رداها
أتسحرك السماحة حين تندى ... بما يروى السواغب راحتاها
نماذج حدث التاريخ عنها ... لتزدان الفضائل من حلاها
أحاول أن أغوص على خواف ... بها وكأن طلسما حواها
أرى لغزا قد التفت عليه ... أحاج ترهق العقل اكتناها

* * *

على لو اطلعت على عروق ... وجدت هواك يغلى فى دماها
فطرت على هواك فكان نورا ... بدا فأزال عن عينى عماها
عجبت لأمة قد كنت فيها ... تنائت عنك وانفصمت عراها
وأنت أجلهم حسبا ودينا ... وأكرمهم لدى الرحمن جاها
ومن لك فى كتاب الله آى ... عذاب يقتدى بك من تلاها
غدوت القدوة المثلى لقوم ... فإن رمت الشبيه فلن تضاهى

ولكن الشقاق إذا تمادى يذود النفس أن تبغى هداها
فأف للزمان، فقد تجنى وما عرف الحقيقة فابتغاها
نشاهد فى صحائفه فصولا مروعة، فتأنف من خناها

***

تحدث عن على فى صباه وقد نهل التقى فى بيت طه
تعهدت النبوة منه غرسا وأمته، فسار على تقاها
فشب على التقى عفا طهوراً رأى حلل الفضيلة فارتداها
نما غصنا بهى العود يزهى بأنضر دوحة يزكو ثراها
تقيه اللافحات إذا ترامت ببادية يؤج بها لظاها
وتمنحه النسائم قد تهادت على الربوات حاملة شذاها
توالى الوحى يملأ مسمعيه فردده بآيات تلاها
بيان أيقظ الإحساس منه وأبرز كل كامنة طواها
وأمتع بالروائع منه ذهنا إذا غذته معجزة تباهى
تسلسل قوله عذبا وجلى حجاه بكل معضلة جلاها
رصين الرأى يسمعه أخوه فيلمس منه إبداعا تناهى
وأمتعه النبى برائعات من الإلهام تسكر من حساها
حباه بينته زوجا بتولا فزاد بقربها عزا وجاها
متوجة بتاج الطهر تحلو ملامحها، ويندى عارضاها

إذا منحتــه ود القلب ثنت بنور العقل فامتلـكت نهاها
وحين تقـابلا بعـد اشتياق دعتـه إلى الصـلاة فأدياها
لنعم البيت قام بصـاحبيه على تقوى من الله احتذاها
سما شرفا بفـاطمة فأضحت قلوب النـاس تمنحه هواها

***

بنفسى من تهون عليه نفس فيرخصها لأفـكار عنـاها
وما نفع الحيـاة بغـير جهد وراء مآثر تؤتى جنـــاها
أنغـدو كالذباب بهـا هوانا لنرمى كالحجارة فى ثراها
كـذاك أبى على غير مرقى إلى قمم قد استعلت ذراها
يخاطر ما يخاطر لا يبـالى ليـدنى شقة بعدت خطاها
يجوب القفر مقتحما جسورا ليقتنص الضراغم فى شراها
بدا إرهابها يعـــلو زئيرا فلم يعبأ به وأشـــل فاها
وليل طامس الأعـلام داج تدرع بالغياهب فاكتساها
تجيل الطرف فيه فلست تلقى بظلمته سنا يجـــلو دجاها
وقدتقدمت جيوش البغى حشدا رهيب الحقد حول مبيت طه
فيا لشراذم عميت عليهـــا نبوته فلجت فى عمـاها
فخف إلى المدينة جنح ليل وعين الله تلحظه انتبـاها
وبات على لم يرهب قريشا وقد سنت لمصرعه ظباها
ينام ويرقب الحتف المدوى كمنتظر لأمنيـة رجـاها

أيقتل ؟ ذاك أهون ما يراه فداء عقيدة تعلى الجباها
لنعمت ميتة فى الله تحظى بهـا نفس ، فتبلغ مرتجاها
فدى الإسلام إذ فدى أخاه وراحت عينه تحسو كراها

***

من السباح فى لجج المنـــايا إذا ما الحرب قطب حاجباها ؟
ومن يدعى إذا التقت العوالى ونادت كل صارخة أخاها ؟
ومن ذا يحمل الرايات حمرا لترهب كل مضطمن يراها ؟
تظلل ذا الفقار على انتشاء وقد غالى بصاحبه وباهى
فيسقى فى المعامع كل باغ بكأس ليس يفلت من حساها
إذا دارت به انخذلت قواه فقد دحرته فى عجل قواها
يؤيده الهدى والنفس تدرى بأن لهـا دروعا من تقـاها
فـكيف ينال رهط البغى منه وقد بعد الخصيمان اتجاها
أتدرى الواخدات من المطايا لأية محنـــة والت سراها
دعتها اللات والعزى فلبت من الأحجار صوتا قد دعاها
رويد بنى الخنا هل من حصيف يرد شراذما تبعت خناها
تخف ليثرب فترى جموعا على الإسلام قد شدت عراها
تصاولها مصاولة الأعادى وتأمل أن يحيق بها رداها
وحمزة دون أحمد يفتديه أمام جحافل هزت قناها

وكف على ارتفعت بسيف   وما حمل الظبا إلا رواها
وطيبة معقل أشب روته   بأمثـــال الضراغم لا بتاها
أيهوى الشرك بالتوحيد فارقب   عليا ، حينما دارت رحاها
هنالك شنها حربا ضروسا   دنا عزريل منها فاشتهاها
فلست ترى سوى جثث ضخام   سقاها بالمنيـــة من سقاها
أصاب الشرك فى بدر بهول   أصابت فيـه بدر من غزاها
لقد رجفت طبـــاق الأرض خسفا
بأجســـــاد يفتتهــــا أساها
تسائل حشـــــدها ، والهول طاغ
عليهـا ، أى زلزال طـــواها ؟
تناهت كبرياؤهمو اعتلاء   لتفضى نحو ذل ما تناهى
وفى الأحزاب سل عمرا تراه[1]   وقد سل الصوارم وانتضاها
وما أدْرَاك ما عمرو إذا ما   علت نار المعارك فاصطلاها
ينادى من ينازلنى فسيفى   يريح من الحيـاة فتى قلاها
تريدون الشهادة فاغنموها   إذن منى ، فقد قربت خطاها
تريدون الجنان ؟ ألا ادخلوها   فسيفى وحده يؤتي جناها
تهزأ بالرجال ، فداهمتـــه   بوادر من على ما اتقـــاها

---

(١) هو عمرو بن ود .

دهته رماحه فهوى طريحا   فإما قد توجع صاح واها
فمن يلقى عليا بعد عمرو   فإن به جنونا أو سفاها

* * *

لمن تجرى الدماء، وفيم تطغى   حقود لا تكفكف من أذاها
إذا قيل السلام جرت مآس   لتذبح فى مجازرها الشياها
يؤرثها اليهود بكل صوب   فتوقد بعد ما انطفأت جذاها
حصونهمو بخيبر استطالت   لتبعث كيدها فيمن عداها
إذا أرسلت طرفك يجتليها   حسبت النجم يومض فى علاها
غزاها المسلمون وقد دهتهم   أفاعيها، وكدرهم خناها
ومرحب فيهم مثل ابن ودٍّ   تجبر فى صلافته وتاها
جسيم شاسع الكتفين يزهى   بسطوته، ويحقر ما سواها
فكرّ عليه حيدرة كريح   تزمجر بالزعازع فى سراها
فلقنه بصرعه دروسا   مضى عهد الشباب وما وعاها
وما امتشق الحسام يريد بطشا   ولكن إنْ بدت فتن محاها
أفاعٍ فى الظلام تحوك شرا   فإن تركت به نفثت رداها
تجنبه المروءة كل بغى   وتضفى حوله شرفا وجاها
وتنهاه عن الطغيان نفس   رأت فى الذكر نصا قد نهاها
فضائلُ سنها الإسلام دينا   وأصل شرعها، وحمى حماها

* * *

أعـر نهج البـــلاغة لحظ عين
تر الفصحى ارتدت أبهى حـــلاها

بيان صادح النبرات يعـلو فتحكيه السواجع فى رباها
وموعظة تفيض لها المآقى فتسمع آهة تقتـــاد آها
تبيت لها الحجارة فى ارتعاد وقد ذابت أسى مما اعتراها
تهش له المنـابر فى ابتهاج مرحبــة به إمّا اعتلاها
وتلمح شخصه فتخف شوقا تطالبـه بأن يرقى ذراها
هو البحر الذى قد جاش موْجاً وأدهش منظرا وحلا مياها
تروح إليه أفئــدة صواد فترجع عنه قد نقعتْ صداها
سل الفتوى إذا ما رمت علما لتعرف عند من ألقت عصاها
إليه مرد كل عويص أمر تطلب فطنة ودعا انتباها
إذا احتدم الجدال سموا إليه خشوعا يخفضون له الجباها
فيستمعون حكم الله منـه فلا يجدون فى القول اشتباها

***

على تخاذلت نجب القوافى وما بلغت بعـاطفتى مداها
دفنت الشعر فى صدرى فماتت معانيه وما أحـد رثاها
فعفوا إن تكنفنى قصور فكم شاد تعثر حين فاها
ولست أخا أساطير ولكن حقائق عنك ترهق من جلاها

شمائل للمثــــالين أهدت براهينـــا تؤيد من نحاها

صـــــفاء نادر وســــــلام نفس

وتصـــــفو النفس إن ملـكت رضاها

وجود كالغمام جرى هتونا فنضر كل ذابلة ســـــقاها

ووجه قد كساه الله نورا كأن الشمس تمنحه سناها

إذا طالعت بســـــمته مليا تأملت الأزاهر فى نداها

يقوم الليـــــل لم يهنأ بنوم على قدم تكسر إخمصاها

ويأسى لا لفضل قد عـداه ويندب لا لمأثمة جنـــاها

وأيام طوال صـــــام فيها بعجة صابر تشكو طواها

وما فرض عليه صيام دهر ولـكن عفة ملـكت فتاها

له فى هل أتى ذكر ندى وآى الذكر تصدق من تلاها

* * *

وقوم فى ضلالتهم تعــاموا وقد ركبوا رءوسهمو سفاها

بهم حســـد له قد شب نارا تضرم فى جوانحهم لظاها

فهبوا يلصقون به عيــــوبا تنزه أن يروم لهـا اتجاها

رأوا فى قتل عثمان سبيلا يتيح مآربا خفيت رقاها

فساروا بالجيوش إلى على ولا يكبو على فى وغاها

أأم المؤمنين وكل فرد يحبك مخلصا من أجل طه

رأيت الفتنة الشعواء شبت — فكيف قذفت نفسك فى رغاها
وسيرت الجيوش مدججات — فلاقت من على ما كفاها
هو التاريخ يحفظ كل شىء — ويروى الحادثات كما رآها
وأنتم يا رجال الشام ماذا — أصاب عقولكم شحا نهاها
لقد بعتم عليــــا بابن هند — وتلك خسـارة بلغت مداها
وقلتـــــــم غال عثمانا على — فيا ويل الحقيقـة من عداها
عذيرى من ذوى الأغراض لما — أداروا يوم صفين رحاها
همو حملوا الأسنة مشرعات — فأغمد فى نحـورهم شـباها
فشـابوا للدهاء ورب كيد — تسـتر لا تلاقيـه وجاها
رويدك عمرو فى الفتن الغواشى — فقد جافيت ما يرضى الإله
وقد آذيت للكرار نفسا — شجاها من صنيعك ما شجاها
فظلت بعد كيدك ذات وجد — تنـاشد أمـة أودى حجاها
إلى أن جاءها قدر متـاح — أهاب بها ، فلبت من دعاها
على يد فاجر تبت يداه — لدن طعن الحنفية فى حشاها
فضج البيت وانتحب المصلى — وزلزل بالمدينـــــة جانباها
وأصبح وجه مكة مدلهما — كأن الشمس لم تبعث سناها
تحيـا الله روحا ذات طهر — تدنس من أضر بها وشاها
جفت دار الشرور فبارحتها — لتلقى عفو ذى فضل رعاها

تركوه

غاب أحبابه وما صحبوه أتراهم على النوى ذكروه
جرؤوه عليهمو فتشهى حظه، ثم فجأة أغفلوه
سكتوا عنه لم يفوهوا بلفظ أتناسوه أم عقوقا نسوه
يسأل الناس ما الذى قيل عنه فيقولون إنهم أهملوه
فتلوت أمعاؤه حين رفت بسمة تستر الذى هيجوه
غادر القوم بائسا تصرخ الآلام فى قلبه ويبسم فوه
تركوا قرحة بأحشائه امتدت فصارت أسنة تغزوه
جهل الطب سرها وهو أدرَى بالذى فى شغافه أودعوه
يتوالى العلاج لا يسعف الطب ولا يكشف الضنى حاذقوه
تركوه عمدا وقد أطْمَعُوه ليتهم بدء أمرهم صدوه

***

الفراغ الدّاجى يغلف عينيه فيعشى فى ليله ويتوه
يتمادى به الزمان كأن اليوم عام فكيف تمضى سنوه
لا الرقاد الهنىء ينجبى من الليل ولا يدرك السنا آملوه
أىّ عيش يلذه ولهاث الشوق جمر فى حلقه شبوه
لا يسيغ الشرابَ وهو قريب أتراهم عن ورده منعوه

لن يبلّ الغليل غير وصال　　مستطاب الجنى وقد حرموه

يتراءى الودّ القديم لعينيه فيأسى لموثق ضيعوه

ليته ما استظلّ منهم بدوحٍ　　سندسيّ سرعان ما حسروه

مدّ أغصانه الزواهي فلما　　ألف المطر والجنى طردوه

كل ما ذاق من نعيم لديهم　　صار بؤسا لديه إذ سلبوه

يتشهى الماضي وكيف برجماه إلى عهده وقد دفنوه

قد تمنى نسيانه مستجيرا　　وعمر الأيام لا يسلوه

هو في نبضه دم ولدى عينيه نور فكيف لا يرجوه

لو يزيل المخدّر المرّ إحساسا به ظل كارعا يحسوه

قيل إنّ القلوب تجزى قلوبا　　بهواها وخاب ما وهموه

قد وجدتُ الحبيب يجفو محبّا　　لحبيب مباعد يجفوه

إن يتمّ الوفاق فهو شذوذ　　لقياسٍ أجاده ضابطوه

لا أغالي، فسرح الكون قد حير بالمدهشات من شاهدوه

***

حرمت دارهم عليه وكانت　　عن قريب حيطانها تدعوه

أسكتوها فلم ترحب بمن كان ولوعا بها — كما أسكتوه

يتمشّى جوارها كيتيم　　مستطار، قد غاب عنه أبوه

ربما رام نظرة من بعيد　　فرناطرفه لما يشجوه

أصبحتْ موضعَ الأسى لفؤاد كان يُزهى بقربها ويتيه
رحمته جدرانها وهى صم وذووها القاسون لم يرحموه
تركوه يقلب الكف لا يدرى على أى وجهة تركوه
شارد الفكر ليس يصدر رأيا مستريحا له ، كما عهدوه
ويسوق الحديث عنى ويسرى دون ضبط كأنه معتوه
يا لها حفرةً تدحرج فيها فاعذروه ، فإنهم أسقطوه

* * *

يسنح الليل والنهار دراكا إن تولى هذا أتاك أخوه
لا بقاء على المدى لنعيم أو شقاء وذاك ما نبلوه
غير أن الظلام أفجع وقعا بعد صبح أزها به عارفوه
مثلما خرّ من علاه مليك كان رأسا لدولة ثقفوه
أسقطته فصار أقرب قرباه بغيضا محاذرا يجفوه
أسلموهُ من بعدما ناصَرُوه وأذلّوه بعدما وقّروه
كلما يذكر القديم تراخى عزمه فهو واهن مسبوه
بؤسه بؤس عاشق مستكين راعه بالجفاء من وصلوه

* * *

لى عتاب ومن أعاتب غضبان نفور يعروه ما يعروه
بسمة الثغر والتدلل والإيناس أشياء لم تعد تحدوه
رقّة الوجه ليتها تصحب القلب فلا يستذل من عشقوه

خفة القول دونها ثقـــل الفعل فيـا خيبة امرئ ينحوه

وله العُـذْر لا أطيق ملاما ينتحيـه أو عاذلا يلحوه

أنا منه أو كنت منه فلا أقبـــل إلا ســـعادةً تحبوه

***

يا ديار الهوى أذعت حديثي ولَـئِنْ ضاق بالحديث ذووه

لم أطق كتم ما يزلزل نفسي أَيُلاَم الشجيّ إنْ باحَ فُوه ؟

أهذى خيرهن

بلا خبث لدىّ عرفتهنه ولم أضمر سوى الحسنى لهنه

وقلت أزاهر في الروض فاحت وحسبي أن أشم عبيرهنه

ولنْ أسترفد الأقمار ضوءا إذا حدقت أنظر نورهنه

ولـكن خبرة الأيام أبدتْ شوائب ضاءلتْ من قدرهنه

ففيهن التي تمحو الدراري وفيهن التي تجـــلو الدجنه

عرفت الجانبين فزدت حرصا وهادنت الجوامحَ خيرهدنه

وإن أكُ لم أطق كتمان ضيق إذا أبدى الحماقة بعضهنه

بحثْن عن الهنات مجسمات ليشتد التنـــازع بينهنه

فترشدهُنّ للمثلى صبُورا فيشرد عن صوابك جمعنه

وتدفع عن فتاة ظلم أخرى فيرميك الجميع بشر ظنه
ولا يلزمْنَ نص القول لكن يفسرن الحديث كما أردنه
وتصمت لا تشارك فى كلام فيبدو فى الملامح ضيقهنه
إذا قلت الحقيقة هجتهنه وإن رمت السكوت أثرتهنه
وإن جاريتهن لمست ضيقا يقلقل منك نفسا مطمئنه
فتتركهن منسحبا ، وأنَّى وكون الله ممتلىء بهنه

***

وآثرت اعتزالى فى هدوء ليسكن خاطر ، وتزول امنه
وإن لدى بيتى أنتحيه ولست بخاسر إن صرت رهنه
أقام أبو العلاء به طويلا فأبدع من غراس الفكر جنه
وسطر للورى علما وفنا فكل مفكر يرتاد ذهنه
فألفيت الفراغ يغث نفسى ويقلقها بما تخز الأسنه
وضاق البيت حتى صار سجنا وما يتقبل الإنسان سجنه
فأزمعت الزواج وإن فيه لمن يرجو هدوء البال أمنه
ورحت لأصطفى منهن خودا ترف بشاشة وتضىء فتنه
فتقنع بى ، وأقنع ، لا أبالى بمن أغضبننى وجفوتهنه
وكانت خيرهن لدى اختبارى وأصلبهن فى البأساء منه
حلت أيامنا بدءا فخلنا هزار الأيك سوف يتم لحنه

ولكن السفينة داهمتها ... رياح ما ملكت لها الأعنه
فثار الموج مصطخبا عليها ... وهددها علانيـــة بمحنه
شعرت كأن وكر مخابرات ... يسجل خطوتى يسرى ويمنه
وأن بشاشة فى الوجه صارت ... بمدرجة الزمان عبوس سحنه
نلاطفها فتحسب أن كيدا ... يُحاكُ لها، على حذر وفطنه
تُخاشِنُها فتستشرى سهام ... تصوبها لصدرك دون جنه
وتسكت حين لا ترضى سكوتا ... ولا قولا، كلا الأمرين لعنه
فتعبس عبسـة الحنق المعنى ... وتتبعهـا بصيحات مرنّه
وقد تَخْفِى عليك قديم قول ... حكته سابقا عن بعضهنه
وليس له بها صلة ولكن ... مظاهـر لوثة تعتادهنه
أهذى خيرهن ؟ فما صنيعى ... إذا كنت ابتليت بشرهنه

***

رأيت الحب مهما شفّ يخفى
بباطنـه حقـودا مستكنه
توالى هـدمها شيئا فشيئا
فينتقض الهوى ويصير دمنه

مصحف

هي :

لم ينزل المصحف كي   يحمل فوق الصدر
بل يمتع الروح بما   ينمى غراس الفكر
تقرؤه فتهتدي   للعرف بعد النكر

هو :

عرفت ذا لكنها !   تجربة المضطر !
كابدت أشجان الهوى   وذقت برح الهجر
فارتجف القلب أسى   ورف مثل الطير
ثم غفت دماؤه   كأنها لا تجرى
تبلد النبض به   فخفت عقبى الأمر
وبات عقلي مرجلا   يئز فوق الجمر
فقلت عل مصحفي   يسد باب الشر
حملته فابتردت   لواذع من ذعرى

هي :

إن استرحت هكذا   فاحمله طول العمر
لا تشك هجرى بعده   فلم يعد ذا ضير
حصنك المصحف إذ   غدوت مثل الصخر

أنا والبحر

نظرت إلى موجه الهادرِ يجيش بتيــــاره المائر
تدافــــع مصطخباً لا ينى كأن راح ينقل عن خاطرى
أمرت به أزمــــة فاقتدى يعــــانى بهـا ثورة الشاعر
تخيلت أمواجـــــهُ المزبدات عواطف ذى صبوة جائر
ألفت الجلوس على شطه أفــكر فى رحبــه الزاخر
كأنى صــــديق له مؤنس يعيش مع البحر فى سامر
أفــكر فى عمـــــره المستطيل وكيف ترامى بلا آخر
تمر السنون وأمــواجه كما هى فى وثبها الظافر
يموت الأناسى من حولهـا وتخـلد فى دهرها الداهر
وكم ضاق قبرٌ بأمواته وما عرف المــاء من قابر
فمن قاهرٌ ؟ يستبيح الردى وهيهات عزٌّ على القــاهر !
فيا ليتنى موجةٌ فى الخضـــــم تراقص فى موجه الغامر
لأنأى عن الموت مثـــل المياه وأفلتَ من سجنه الآسر

***

وراجعت عقـــلى فيما أريد وللعقل منطقـه المستبين

فأعرض مستنكرا ما أقول وأغمض عينيه كالمستهين
وقال : أردت الخلود كموج البحار ، وما الموج فى الخالدين
تجففه الشمس لوّاحة فيذوى ويفنى كميت طعين
ويعلو بخاراً ، كروح سمت وغادرت الجسم فى الهالكين
سديم تكتّل مستجمعا فأصبح ثلجاً كطود ركين
وأحدثت الريح زلزالها فدوّى برعد قوى الرنين
وأسقط للبحر ماء جديدا كما جاء نسلك للعالمين
أنجلكَ أنت ؟ بلى قد ذهبت ويخلفُك النجل بعض السنين
فلا تحسب الماء وسط البحار يدوم إلى أبد الآبدين
ولكن يظل مدى حقبة ويمضى لعقباه من بعد حين
تفرد ربِ الورى بالبقاء ويمضى سواه مع الراحلين
شكا الموج هول الردى مثلما
شكوت ، فلا تك فى الغافلين

•••

وعدت إلى البحر مستشعراً عواطف مبتئس حائر
فأحنو عليه ويحنو علىّ ونشكو من القدر العاثر

مأساة

توالى الضغط فانفجرا وشب الجمر فاستعرا
فتى واشتهى فرأى مناه تبددت هدر
ترامى دونها أمد فسيح يخسأ البصرا
تلظى الحب مشتعلا بصدر ينفث الشررا
يكتمه لنجهله فنشهده إذا زفرا
فلما أز مرجله كموج هادر زخرا
وصدع رأسه شجن يصك برأسه الحجرا
ولم تسعفه قوته فلازم بيته ضجرا
ينام فيشتكى أرقا كأن بجسمه إبرا
رأى أن لا ارتياح له بغير الموت فانتحرا

***

يلام وكيف والأقدار صبت فوقه الكدرا
أذاقته مُلالات ليلعق بعدها الصبرا
وأحيته إلى حين ليغدو ميتا قبرا
تمتع حقبة جملت ربيع شبابه نضرا
تهل عليه غادته فيحسب كوكبا ظهرا

يصور زينة الدنيا محياها إذا سفرا
ويضفى حولها ألقا فيغدو الكون مزدهرا
تحدثه لتشمله فيرقص قلبه سكرا
ترشف صوتها نغما فعاف العود والوترا
وتنفح بالشذى زهرا تأرج جوه عطرا
يرى ساعاته معها دقائق تشتكى القصرا
فإن غابت ترصدها بأقصى الجهد منتظرا
يفديها بمهجته ويبذل كل ما ادخرا
وضن الدهر فاحتجبت وصار لقاؤها عسرا
ولم يذنب فيحسبها تجازيه بما وزرا
ولكن قدم القربان محتسبا فما أجرا
أراد الصبر محتشدا ليسلوها فما أجرا
ينحى طيفها عنه فيبدو حيثما نظرا
قد امتلأت جوانحه بها وغدت له قدرا
وكيف له بأن يسلو وقد هجرت وما هجرا
فما ينفك يذكرها ويلعن عيشه ضجرا
يمر بكفه وجلا على قلب قد انفطرا
ويخشى لوم أهليه فيجفو الناس مستترا
ليدمع وحده ولها ويأمن هازئا سخرا

***

بأية قوة خـذلت قواه فمـاد منكسرا
بأية سطوة خلبت حجاه، فلم يمد حذرا
بهمس حالم متأرج الأنفـــاس قد سحرا
بلفظ ناغم النبرات يتــلو وحيـه سورا
برقة وجنــة رفت رفيفـا موج الزهرا
بأبدع نظرة فتـكت ويحسبها الورى حورا
بأنضر قامـــة كالغصن تحمل فوقهـا الثمرا
بومضة بسمة برقت لتـكشف خلفها دررا
بأحـلام تؤكدها لتصبح بعـدها خـبرا
غدت أيامـه قفصا حـديديا به أسرا
تخبط فى دياجيــه بليــل لم يلد قمرا
وكيف تجاوزه والغـــل فى قدميه حيث سرى
وفى الحلق التهاب ما شفاه النيل حين جرى
وفوق القلب صخر كل منـــه القلب فانفجرا
فإن يك مات منتحرا فقـد عانى وما قدرا

***

لنا حـــرية زعموا ولم نشهد لهـا أثرا
وكيف تهزنا البلوى ولم ندفع لهـا خطرا
يشل العقل فى المـأساة إذ ينهـــار مندحرا
وللأهواء شيطان يقود النفس منتصرا

يحيق الخطب بالإنســان لا يدرى له وزرا

يلوذ بفـكره فــيراه قطا يرهب النمرا

فهـذا الحب أصبح كل صوت دونه هدرا

يصارع كل جبــار فيحنى الرأس منبهرا

ويعــلم أنه يمشى بدرب يعقب الضررا

فيسلـكه ليهلـكه ويقضى ما قضى وطرا

* * *

أخى لا تخش مأثمة فإن الله قــد غفرا

إذا لامتـك ألسنة فقد تجـد الذى عذرا

ســر

أرى كوثراً لا روّع الله كوثرا

تكاتمنى السرّ الذى أنا ساتر

ولم نتـكاشف باللســان صراحة

ولـكنه ميــلٌ حكته النواظر

إذا التقت العينان عمـدا فهشّتَا

فقد ذاع جهراً ما تـكنّ السرائر

سم الخياط

أضائقة على الأرض طولاً
وعرضاً حين تغلبني شجوني
غدت سم الخياط فأذهلتني
فما أدرى شمالى من يمينى

اتهام

أتيت تحدث أخبارها لتشعل فى مهجتى نارها
وما أجبرتك على بثها ولكن تعمدت إظهارها
تقول : تعمدت ، أجل وانبرت تجاوز فى البغى أطوارها
ولفقت الزور سيلا جرى فما قمت أدفع تيارها
تجنت على لأقصى مدى فقابلت بالصبر أخطارها
فكيف تعيد لنا قصة تولت ، ومثلت أدوارها

* * *

لها عذرها فى افترائها وإنى لأقبل أعذارها
تريد البراءة فى مأزق كريه ، يبلبل زوارها
تدافع مغتاظة والعناد يسهل للغيد أوزارها

وإن صممت ظن فيها الخنى ... وألبسها قومها عارها
فأصبحت كبش الفداء الذى ... محا بالضحية أوضارها

* * *

أبالغ إن قلت أوضارها ... فإنى لأعرف مقدارها
تراءت بشرفتها ليلة ... وما قصدت أن ترى جارها
رنَتْ للسماء فهل حدقت ... إليها تحدث أقمارها
فسلم مجترئا جارها ... فردت ، ولم تبد إنكارها
وكرر وقفته عامداً ... كمن راح يسبر أغوارها
فما آثرته وما قاربت ... ولكن توهم إيثارها
تخيل منه شوقه أنه ... لدى حومة صار مغوارها
وأنشأ ملحمة فى الهوى ... يردد ما استطاع أشعارها
وخف لصاحبه شامخا ... فخورا ليقرأ أسطارها
وعاها ، وردها بعده ... فيا نكبةً طلبت ثارها
وشاع الحديث فدارت به ... شراذم تجمع أشرارها
وطار به زائر مغرض ... إليها فهيج أكدارها
قد انقلبت فجأة هرة ... لتنشب فى الفأر أظفارها
تلفق كل شنيع له ... وتقذف بالزور أحجارها
فيا ويحها ، بل فيا ويحهُ ... أساء ، فسود أفكارها

* * *

وفكرَ فى أمره ضائقا   بحرب صلاها وما اختارها
أذاع الصديق حديث المنى   فحطم نفسا ، وأوطارها

واعظ دعى

لست بالشارب من دنى ويحسو الناس دنى
منطق يعجب من لا   يجتلى أليـاف ذهنى
أعظ الجمع ولا أتبع ما يصدر منى
أغضب الرحمن فى سرى ليرضى الناس عنى
ضاحك السن ، ومن حقى أن أقرع سنى

* * *

أرسل اللحية شبرا   كاملا أو فوق شبر
وترنّ السبحة الحيرى بكفى عند سيرى
وعلى الكاهل شالٌ   يتدلى فوق ظهرى
تحته الجبة والقفطان ذو الألوان يغرى
ولنور العمة البيضاء إشعاعات فجر

. . .

ما تورعت عن الإيذاء من وقت لوقت

أغرس الكيد بأعماق فينمو منه نبت
ويشب المكر فى صدرى كأشقى من عرفت
وأؤم الناس بالمحراب فى أجمل سمت
يرجف المنبر تحتى حين يدرى ما طويت

* * *

ولقد أنصح لكن بالذى يمتع نفسى
أحكم الخطة كى أجنى بها أينع غرس
ممعنا فيها ، ولو عادت على غيرى بوكس
أتبع الصيد على حذر فأرميه بقوسى
وإذا إبليس طوعى يتلاقى كل همس

* * *

أعلن الثورة فى المسجد مهتاجا لدينى
حيث لا أبغى سوى الكيد لمن لا يصطفينى
أفترى الزور عليه هاجياً كى يتقينى
وأثير الناس كيما يبغضوه عن يقين
فإذا ضاق بما يلقى غداً رهن يمينى

* * *

وأرى سرى مفضوحا لدى نفسى فأبسم
أينع الغرس كما شئت وأهدى خير مغنم

وتباعدت أمام القــــوم عن عار ومأثم
فإذا فـكرت فى يوم به المستور يعـــلم
قلت لن أحـرق بالنـــار ، وعفو الله أعظم

نـــابـح

تأملت من يسعى إلى فلم أجـد
سوى مجتد يسدى له البر مانح
فإن عز واستغنى تنـاءى كأنـما
توقع منى الزهـــــو حين أصافح
ولست أخا منٍّ فينـكر مشهدى
ولـكن عقـــوق أكدته الملامح
تؤم كلاب الحى بيتى جـــوّعا
فإن شبعت لم يطرق البـاب نابح
إخال به غيظاً لأنى أعنتـــــه
فهل كنت أجفوه ، فتشفى الجوانح ؟
شمولك بعض النـاس بالعطف باعث
أســـاها ، فتخفيه ، وليست تصارح

وقاحة سافرة

لبعض النســاء المحصنات وقاحة
تزيد على ما للبغـايا من الفجْر
إذا أنت قد حادثتهن تقيـــة
أتين سفيه الفعل فى المنطق العهر
وإن أنت قد جانبتهن ترفعـا
تقوّلْن إرجافا عليك بمـا يزرى
وتضطر أن تغضى فراراً من الأذى
فيجرفك التيـار من حيث لا تدرى
تجاورنى ذات انحــدار عرفته
وأغضيت عنه أبتغى راحة السر
تـكاتم ما يهـوى بهـا فى محيطها
وتحرص أن تلتف فى مئزر الطهر
ولـكن أتاح النحس رؤية مشهد
يؤكد ما يرى بقــاصمة الظهر
تغافلت كى أنجو بنفسى ، وأدركت
فمـا سكتت بل دبرت كيد ذى نكر

دنت ترفع التكليف بينى وبينها
بعض كلام يستر اللب بالقشر
وعبَّر عنها صدرها فهو واثب
بما أطلقت من أمنه عزة الخصر
وورّت فلم أعبأ ، وزادت فألمحت
بما يسقط البترول فى موقد الجمر
فأبديت عتباً هادئاً فى نصيحة
مقنعة ألوى بها السوء فى يسر
فأغرقنى طوفان سب مفاجىء
همى فوق رأسى كالهتون من القطر
وزادت فراحت تدعى فحش مقصدى
وأنى أدعوها لشين من الوزر
وتسأل عن زوج لها تستعينه
عليها ، فيستخذى ويضؤل كالفأر
وقد يعترى فيما تقول لحاجة
ليظهر فى عينيك حيناً أخا عذر
يصدق أخت السوء لا عن عقيدة
ولكنه فى ضعفه جد مضطر

ولو كان ذا حزم غيور وقدرة
رماها أمام الناس فى ثبج البحر
ولا بد فى إسكاتها من جنـاية
فإنى رأيت الشر يدفع بالشر
هو الداء يستشرى على عضـاله
وما من علاج حاسم بسوى البتر
وهبك رأيت الصبر حلا مفضلا
أيسكتها عنك احتماؤك بالصبر

مسلة مغتربة

« تقوم مسلة مصرية بباريس وسط ميدان الكونكرد الشهير ، ألهمت الشاعر الفرنسى تيوفيل جوتييه ، قصيدة مؤثرة ، تحدث بها على لسانها ، وقد قرأتها فجاشت معانيها فى نفسى ، وعنها نقلت هذه القصيدة ممتزجة بأحاسيسى الوطنية » :

تحت صوب الحيا وذوب الجليد
أقف الآن فى التياع شديد
يزأر الجو فوق رأسى كطاغ
مستبد بكل من فى الوجود

تصرخ الريح بين كفيه رعبا

وتضج الرعـود خلف الرعود

ويمر السحاب تحت حماه

كأسـير مكبل بالقيود

تعس الجو صار ثلجاً بباريس وقد كان جمرة فى الصعيد

حيث كانت أختى ترفه عنى بحديث كخمرة العنقود

إذ يميس النخيل فى سندس العشب كخود تجر وشى البرود

إذ يهب النسيم فى كل فجر ناشراً فى الربوع عطر الورود

وذكاء الوضيئة الوجه تمطو فوق هام الربى بخطو وئيد

يا لأوقاتها ، تولت وكانت مشعل النور فى الليالى السود

كخيال سرى ، كحلم تراءى كسراب يلوح فوق البيد

***

إيه رمسيس قد تغرب صرح أبدى أقمتـه للخلود

المسلات ، يا لحزنيك ، كانت فى ربوع الحمى ، كبرج مشيد

طالما قد حميتها بحصون من رماح ، وجحفل من أسود

فمشى الدهر نحوها ، وهو ليث

صنع الله قلبـه من حديد

فإذا جيشـك العظيم يولى

وجهـه فى استكانة الرعديد

كيف هذا ؟ حقيقة أم خيال ؟

يا سماء ارجفى ، ويا أرض ميدى

***

قد تربعت فوق لحـد رهيب

كان للأبرار شـــــر اللحود

وقف العدل فى نواحيه يبكى بدموع تحز فى الجلمود

كم قتيل بدون ذنب جناه وشهيد مضى وراء شهيد

والمنايا تطيع أمر (لويس) كل يوم تقول : هل من مزيد

وأخيراً أتت عليه ، فحزت من قفاه المريض حبل الوريد

قتل الموت ! كم أذل عزيزا كان ذا سطوة ، وبأس عتيد

***

انظر السين حائر الموج يعلو فى اصطخاب كالهائج العربيد

يتهادى ، وفيم هذا التهادى وهو مر المذاق رنق الورود ؟

ليس كالنيل حين تصقله الشمس فيبـــدو كاللؤلؤ المنضود

ماس بين الورود مؤتلق الوجـــه كتاج على الربى معقود

جعل الأرضَ روضة يتغنى فوقها كل صادح غريد

من رسولى إليه فى مصر يهديه تحيـــات قلبى المعمود

كل شىء له بريد ، ولـكن آه للنيل ، ما له من بريد

كنت فى مصر ، واحنيني إليها
ذات مجـــــد يذيب قلب الحسود

يفد الناس خاشعين لمحرابى ، وكل يهم لى بالسجود

وأنا اليوم قطعة من صخور وقفت فى الطريق مثل العمود

الرعاع الرعاع حولى سكارى كقطيع مشرد فى البيد

كم بغىٍّ تسير خلف زنيم يشترى طهرها بحلو الوعود

غاب بولون مذبحٌ شهوى كم هوت فيه كل حسناء رود

أين منه مصر التى قد تعالى كل صوت بطهرها المحمود

***

أين منى حمى (رع) و (أمون) هل سيبدو لناظرى من جديد

وعويل الكهان فى غسق الليل كشكلى على ضريح فقيد

والتماثيل فى المعابد يجثو عندها كل سيد ومسود

والنواقيس صادحات كطير ساحر اللحن بارع الترديد

والقبور الضخام كالهرم العالى سطور خطت بلوح الخلود

ما بباريس مثلها وهى كنز لؤلؤى يضم كل فريد

أنت يا مصر منية المتمنى دمت فى نعمة وعيش رغيد

أمنيات

تجلى الإله على خلقه مليا ، وقال : اسألوا يا عبادى
فخفوا سراعا إلى فضله وقد رفعوا بالثناء الأيادى

***

فصاح فقير : أريد الثراء فقد شح رزقى وطال العناء
هوى البؤس بى فى دياجيره فلست أرى قبسا من ضياء

***

وقال مريض أريد الشفاء وشيكا فقد هد جسمى العياء
وهنت على الناس منذ ارتميت طريح السقام رهين البلاء

***

وقال طموح أريد السمو فأشرق فى القمة العاليه
وأسطع بين الورى كوكبا تظل العيون له رانيه

...

وقال حقود أريد انتقاما رهيبا يمزق شمل الأعادى
فأزهو سروراً بمرآهم وقد أصبحوا بددا فى الرماد

...

وقال دميم أريد الجمـــال فقد حط بى منظرى الأكدر
أضيق بقبحى ، فغيرى محق إذا ساءه وجهى الأغبر

* * *

وقال غـــبى أريد الذكاء فقد شاننى فكرى المظلم
تندر بى النـاس واستهزءوا هوانا ، وما أحـد يرحم

* * *

وتيم فى ذلة عاشـــق توارت ، وقد قربت دارها
أتمضى السنون ولا اجتلى سناها ، وهأنذا جارها

* * *

وأطرق منهم فتى حائراً يهـــم بأمر ولا ينبس
فقال له الله قل ما تشـــاء فأنت كغيرك لا تبخس

* * *

فصاح إلهى أريد الصـــفاء لنفسى فحسب ، ولن أستزيدا
أريد هدوءاً مريحا لقلبى طـــوال الحيـاة فأحيا سعيدا

* * *

فقالوا جميعا سبقت سبقت وجليت فينا عزيزاً فريدا
طلبنا القليل وأهـــون به وحلقت تبغى الكثير الرشيدا

حسد

هيأت نفسى أن أكون مع الضحى مجلا لديك
فتدفق الشؤبوب يغمر كل متجه إليك
ما خلت أن سواكب الأمطار تحسدنى عليك

محروم

رباه عقلى محموم كمادته
فهل أضيف إليه جسم محموم
أعيش دنياى محروماً وأحسبنى
غداً أعيش بقبرى غير مرحوم

رحمة الله

رفرفت رحمة الإله على الكون فماقت من البلاء الخطير
رفرفت فى السحاب يدرع الأفق فيروى الثرى بفيض غزير
فى الدجى يسعف الأنام فيغفون سكارى بمد العناء المرير
فى الصباح المنير يبتعث الناس فيسعون فى الصباح المنير
فى شفاء المريض فى غوثة الملهوف فى نهضة الجناح الكسير

في انبساط الأرزاق بعد انقباض
في ازدهار الآمال بعد الدثور

في ابتهاج العقيم صاحت به البشرى بميلاد مستهل صغير
رحمة ذات أوجه كم تعالى هاتفا باسمها نداء البشير
قلت هذا حق ولكن شيئا فوقه مظهر حنان القدير
قال ماذا ؟ قلت ابتسامة حسناء تعيد السنا لقلب ضرير
جرب الحب مرة كي تلاقى رحمة الله في ابتسام الثغور

قسم

لعمر الأسى إن كان يحلف بالأسى
أحابيه كي ينأى فما يتكرر
أخادعه بالصبر حتى يغيبني
وإن كان يدرى أنني أتصبر

شيء

نظرت وما نطقت ووالت سيرها عوداً وبدءا
لكن شيئاً غامضاً في عينها قد قال شيئا

غادتان

ذكرت زمان الصبا غادتين بأفقي أشرقتا كوكبين
تأصل حبهما راسخا وأخدع إن خلته بين بين
تولى الشباب وذكراهما تعود به فى الرؤى كرتين

* * *

فأولاهما — ولتكن زينبا — تملكت القلب من نظرتين
خلوب تأنق فيها الصبا فأبدعها دمية من لجين
تطير على الأرض ليست تسير لتعتقل الناس فى خطوتين
وترنو لتلهب جمر الصدور بعينين أومضتا نجمتين
ويمنعها التيه رد السلام علينا إذا حيِّيت باليدين
فإن نطقت قطعت قولها كطفل تحير فى لفظتين
وما عجزت غير أن الدلال يفرق منطقها شعبتين
وتمضى فتظفر من خلفها قلوب تسائلها أين أين ؟

* * *

وأخراهما ـ ولتكن سوسنا ـ تشاركها سحرها دون مين
جمال رقيق كنبع الغدير شفيف ، تسلسل فى الضفتين
يرف شذاها على جارها كأن قد تنزه فى روضتين

وتعلى ثقافتها قدرها فتجمع فى حسنها حليتين
فإن كتبت رقرقت فنها كأنك تقرأ طه حسين
وإن جلست آثرت صمتها فيتضح القول فى الناظرين
تعبر بالعين لا بالكلام فيا وحيها ، ملكت أى عين
إذا ما انتشت غيرها فازدهت رأت فى تواضعها كل زين

***

عشقتهما ما طفت كفة على كفة فى هوى الغادتين
تساويتا فى امتلاك الهوى فكلتاهما تملأ الجانحين
تجاذبنى منهما دافعان ألحا ، فأصبحت فى قبضتين
تجاورتا فى صميم الحشا (فسبحان من جمع النيرين)
يقولون إن الهوى لا يثنى وهأنذا مغرم باثنتين

حاجتان

للنفس فى حواء إذ تهفو إليها حاجتان
إشباع روح جاوبت أخرى فقربت مهجتان
ونداء جسم يبتغى ريًّا يطيب به القران
كالدوحة الزهراء فيها للأنام مزيتان
ثمر يلذ الطاعمين ومشهد بهج العيان
هذان فى دنيا النساء تراهما يتباعدان

بهما يتم لك الهنـــاء وقلما يتقـــابلان

فإذا تســـنى مأرب ولى ســواه غـير وان

بجـد الجيـلة لا تتوق إلى ابتـكار وافتـان

وترى الأديبـة منهما ليست تعد من الحسان

لو قيـل من تختـار لم يسعفك بالرد اللسان

شجـــاع

هوى مقذوفه النارى بكلب فى حمى الدار

فأصماه بلا جرم وأبدى بأس مغوار

وجر الذيل فى تيـه على صحب وزوار

كأن قاد جيوش النصر فى جحفل ثوار

***

شجانى الـكلب فاستعبرت فى سخط وإنـكار

بكيت وما لبلواه تهاوى دمعى الجارى

وإن يك مزق القلب بأنياب وأظفار

فإن مصيره المشئوم قد سود أفكارى

فقد أرمى بمقذوف وألقى طى أحجار

وقتــل النفس ميسور لدى باغ وغـــدار
أليس الـكلب مثل المرء فى إحســـاسه الوارى
تلوى يطلب النجـــدة لـكن دون أنصار
وغشى الهـول عينيـه فأغفى غـــير مختار
فشل الهول إحساسى كمصعوق بتيـــار
ولم أنقـــذه فى رعبى فيـا للخزى والعـار
وماذا يفعل الإنســـان فى هبـــة إعصار

• • •

أليس المرء كالـكلب تجاه القـــدر السارى
صريع الطيش ما أذنبت لـكن لهـو مهـذار
يظن صنيعه مجـداً سيروى طى أسـفار
ونلقـــاه بترحاب فندعـــوه لتـكرار
أما يستأهل الإقصـــاء عن أهل وأصهار
أما يستوجب التأنيب من خـــل ومن جار
تلاشى حسه كذويه فانحطـــو كأبقار
وخاضوا الوحل فاسودت تراقيهم من القـار

• • •

أخا الفتك المجـــلى أنت صفر بين أصفار
أخا الطلق المـدوى أنت غمـــر بين أغمار

ضللت الرشد فاستلقيت فى حمأة أقذار
خطاك إلى فلسطين تزين الهام بالغار
فتسطو بين آساد وتسمو بين أقمار
وترتاح كلاب الحى من عدوان جبار

. . .

صريع الطيش هل تغفر أولست بغفار
ظفرت بنومة تنجيك من جوع وإعسار
ومن كدح وراء العيش يضنى كل صبار
ومن حقد بنى قطمير فى حل وتسيار
هموم عندنا نسعى لها فى شر مضمار
نعانى ما تعانيه ونرجو رحمة البارى
ونخشى لوثة المخبول تغشانا بأخطار
يشن الحرب كى تهوى بصوال وخوار
فإن مت بها كرها فهذا طلق النارى

* * *

ألوم فيهدر القوم حديثى شر إهدار
ويعفون عن الجانى بتأكيد وإصرار
يقولون مضى كلب فهل ينعى كغوار ؟
فنسل ذويه يرمونا بجيش منه جرار

ألوف تتبع الناس وتغشاهم بأكدار
فقلنا نسلكم يربو ويزداد بإكثار
أتغتالونه أيضاً بطعان وبتار
وكم ماجت ذراريكم بفساق وفجار
وفى الكلب وفاء قد رواه المثل الجارى
وفى الكلب تفانى حارس بالليل سهار
أراعيه فيبدى الشكر مأخوذا بإيثارى
وقد أعلو بإنسان فيرمينى بأحجار
وأجزى الشر بالخير كقول فى سنمار

* * *

صريع الطيش لسنا كلنا أبناء أوزار
فمنا رهط أبرار ومنا رهط أشرار
وفينا من بكى وجدا بدمع منه مدرار
إذا فكرت فيك هويت للأرض كنهار
فرزؤك نال من صبرى ولا قانى بإنذار

بين الأمل واليأس

أيحلو لها هذا الجفاء المروع   فتتركني في غمرة اليأس أفزع
أيطربها أن تستبد بمهجتي   مُدًى تنتحي أعماقها فتقطع
أتنسى زماناً كنت مبعث زهوها   وما كان لي في غيرها الدهر مطمع
أتاحت هواها فازدهيت مجادة   كأني على عرش الورى أتربع
ودب نشاط في كياني خلتني   أقود به شم الجبال فتتبع
وزاد حبوري فاعتقدت دوامه   فلست لشر طارئ أتوقع
تهادت بأعطافي المسرة وانثنت   أسارير وجهي بالبشاشة تلمع
إذا ذكرتها النفس غرد خافق   ففي كل نبض منه لحن موقع
أراها إذا غابت بعين بصيرتي   وأحسبها تلقى الحديث فأسمع
تطل من العلياء كوكب مشرق   وباقة زهر عطرها يتضوع
كأن كنوزاً في يدي أتاحها   هواها فأعطي من أشاء وأمنع
فأصبحت حين استأسد الهجر كالذي
من الأوج يهوي للحضيض فيصرع
ولو كان لي ذنب عذرت صدودها   فمن حقها الإعراض إذ أتسرع
فخصت سلوكي فاسترحت لمنهجي   وما كنت إلا زاهداً يتورع
فيا ويح نفسي كيف أحرم ودها   كما حرمت طفلا من الثدي مرضع

***

بنفسى وما فديت بالنفس هينا ... ولـكن من فديت أغلى وأرفع
بنفسى التى أذكت شعورى فاجتلى ... من الغيب وجها لم يعد يتبرقع
وزادت وجودى ضعفه فـكأننى ... أخو حيوات فى الورى تتنوع
قضيت زمانا من حيـاتى كنخلة ... قد انفردت بالقفر إذ هو بلقع
تصيح بها الغربان فوق فروعها ... وتجثو حواليها ذئاب وأضبع
ويعصرها جدب الثرى نيهيضها ... وترنح إن هبت من الريح زعزع
خواء شديد القحط يشجيك هوله ... وتأكل منــه كالتراب وتبلع
فلما تجــلى الحظ فى غفلة بدت ... عرفتك فانهل الســنا يتدفع
وطرت من الصحراء للجنــة التى ... يرف بهــا زهر الرياض ويينع
فيا ويح نفسى كيف أرتد ثانيا ... كما كنت فى رمضائها أتلذع

* * *

أيأتى زمان أستريح من الهوى ... فأرقد ملء المقلتــين وأهجع
أحس بالاستقلال إحساس فارغ ... من الشوق لا يشكو ولا يتوجع
فلا القلب نهب للصراع مبدد ... ولا العقل فى شتى الرغاب موزع
أهب مع الفجر الوضىء يطير بى ... مراح كطير فى الخميلة يرتع
وأنتظر الشمس البهيجة باسما ... وفى مهجتى منهـا أجـل وأسطع
أحاضر طلابى الـكبار مسامحا ... بذهن يرود الغامضات فيمتع
وأسمع آراء الأســاتيذ ناقدا ... فأقبل منها ما أشــاء وأدفع

وأبسم للأيام بسمة ظافر   يقاد بكفيه العصى الممنع
شهدت، لقد نال الهوى من فصاحتى
فقصرت إذا أبديت رأياً أتعتع
وأعلم أن الشوق مبعث حيرتى   وأهفو إليه ملء نفسى وأنزع
ويعذلنى عقلى فأحقر نقده   وأزعمه فى حمأة يتقوقع
ولم أك فذا فالتواريخ ترتمى   بأنباء من عادوا حجاهم فروعوا
فلو كان للعقل اقتدار عهده   إلى القلب ما عانى الصبابة مولع

***

طريقى إليها بعد أن كنت قبلتى   تركتك مضطرا، وقلبى موجع
تثاقل خطوى فى شراك كأنما   أنوء بصخر فوق ظهرى يوضع
إلى أين أمضى فيك والسد قائم   فلو جاء ذو القرنين لا يتزعزع
ولو كان فولاذاً قدرت أزيحه   فيفسح من خطوى السريع ويوسع
ولكنه سد رهيب من النوى   تضاءل صاروخ لديه ومدفع
هو الهجر يا حسناء كبل خطوتى   فإن قلت أمضى، ران يأسى فأرجع
وأعدى طريقى بالأسى فشخوصه   نباتا، وإنسانا بعينى خشع
أرى الشجرات الخمس تحنى رءوسها   فهن إلى وجه البسيطة ركع
يكدن وراء الصمت يسألن حرقة   متى حل بى هذا البلاء المروع
وأدركن هول الشوق فاهتجن نوحا
وضجت من البلوى غصون وأفرع

وولول طير بالعـــلاء مشاركا   وإن قيل عنـه ذو ترانيم يسجع
يربك مرى فى الطريق لتشهدى   كـآبته ، فالدوح كالطير يدمع

* * *

حليف الرزايا عد لجحرك مرغما   فمثلك من فى جحره الجهم يقبع
ستقنع بالذكرى وإن طال عهدها   ففيهـا على مر الحوادث مقنع
تسلح بيأس فالأمانى مبيدة   وأنت بيأس صارم تتشجع

زكى مبارك

زكى رحلت فاتجهت عيون   تريد البـدر فى ليـل المحـاق
هفت لمؤلفاتك تجتليها   فتلتمس العـزاء عن الفراق
وأقسم ما تسلت باطلاع   ولـكن زادها برح اشتياق
ترى التعبـير كالمعنى رقيقا   فتندب صاحب الغر الرقاق
تركت مدامع العشاق تهمى   على ليلى المريضة فى العراق
وإخوانا تساقيهم حديثا   يظل على المدى سمر الرفاق
تـكرره على شغف فيغدو   مع التـكرار معسول المذاق
ومن عجب الحجا أنا اختلفنا   فـكان الخلف داعية الوفاق
عواطفك التى أنشأت تجلو   غوامضها بفـكر ذى ائتلاق
وجدت مثيلها عندى كأنا   شربنا الشوق من كأس دهاق

تجرعنا مرارتها اضطرارا فلم نغنم سوى الدمع المراق
وشب الهجر يرمض جانحينا ويؤذن كل قلب باحتراق
أكان من المحتم أن ألاقى من الوجد المبرح ما تلاقى
وقد عجلت مرتحلا لأحسو بقايا الكأس وحدى دون واق
لئن ذهبت بطلعتك الليالى فذكرك فى فم الأجيال باق

فتى وفتاة

فتاة أنت أم رجل لقد علقت بك المقل
يفوح العطر منك إذا تهادى عطفك الثمل
وتضحك كى نرى دررا ترقرق دونها العسل
صففت الشعر فانتظمت بفرق رأسك الخصل
كأن سواده ليل إذا ما راح ينسدل
وصوتك إذ تفوه به يرن كأنه قبل
ليهنك لحنه الشادى فقد ضربت به المثل
صبغت الخد وا عجبى أيصبغ خده رجل ؟ !
ولحظك هل تخبرنى أكحل فيه أم كحل ؟ !
طلبت الحسن محتالا وماذا تنفع الحيل ؟
غرائب شذت فعلى كأن قد مسه الخلل

﴿﴿﴿

نلوم الغيــــد فى دل ودل الغيــــد محتمل
فإن دلالهن شـذى به الإغراء يكتمل
فـكم حسناء قد سفرت ويكسو وجهها الخجل
لعل فتى يهـــيم بها فتجـذبه ، فيتصل
غدا لقرانها أمـــلا وقد يتحقق الأمل
ولـكن ما لشبان أطاعوا الغى فانخذلوا
بصدرى من خلاعتهم لهيب بات يشتعل
بقلبى من تـكسرهم جراح ليس تندمل
لقـد زلت بهم قدم وما يستدرك الزلل
كوارث أرسلت دمعى على خـــدى ينهمل
لقد ضجت لهـا الدنيـا ودوى السهل والجبل

***

وقلت ليــافع وافى وفى خطـــواته مهل
تضاحك فى تخامـــه وقلبى منـــه يأتـكل
ضحكت وصرت منتشيا أدأبك هكذا الجذل ؟
فماس كغادة خطرت وقال وشـأنه الجدل
أتنـكر ما أزاوله؟ وإنى صائد غزل
أصيد الغيد مبتدئا وحين أصاد أنفتل
فـكم حسناء ذات صبا أناديهـــا فتمتثل

أسامرها سويعات وأتركها فترتحل
وسوف أظل ذا طرب إلى أن ينقضى الأجل

* * *

وأخرى كالفتى أخذت بما يأتيه تشتغل
تحاكيه فلبسه وهيئته هما المثل
تحوك نظام حلتها كما حيكت له الحلل
وتأتى من فنون الزيغ ما يأتى ولا خجل
وقد يغضى فتدفعه لما يوحى به الخبل
تباكره فيصحبها وكل طريقها وحل
فإن هتفت بها أم ترامت دونها السبل
تخوفها مغبتها فما ينتابها الوجل
وتزعمها من الجيل الذى أودى به الفشل
فتسمعها على مضض وتلعنها ، وتعتزل

* * *

عزاؤك مصر فى نفر من الشبان قد هزلوا
لقد جهلوا رسالتهم فهم فى قومهم همل
قضوا أيامهم نزقا فآه لو انهم عقلوا

وهمت

وهمتُ وقد يكون الوهم حقا ... وها أنذا أفوه بما وهمت
وهمت بأن فى قلبى حريقا ... حقيقيا بجاحمه اصطليت
وأنى لو شققت الصدر طارت ... لوافحه بعيداً واسترحت
ترى متنفسا فتفر منى ... وأبرأ حقبة مما ابتليت
فهل بين النوابغ من طبيب ... ألوذ به ، فيفعل ما أردت

***

ألا ليت الذى يرتاب حينا ... بما أبدى يحس بما شعرت
سيعلم أننى أحدثت بدعاً ... بما فوق التصور إذ صبرت
وأن مُدًى تقدّ نياط قلبى ... فتسحقها ولكنى احتملت
أجيل يدى على صدرى فتدمى ... ويلتهب البنان بما اشتويت
ولو صبّت مياه البحر فوقى ... لتطفىء ما يشبّ لما بردت
عرفت حقيقتى فعزمت صبرا ... على وجدى ، وبالله استعنت

اسمها

أخذتُ أجندتى فى ذات صبح ... لأقرأ ما أكنتْ من سطور
سطور سجلت خيراً قليلا ... تضاءل حظه بين الشرور
أمرُّ بها على الصفحات تترى ... لأذكر ما نسيت من الأمور
وكنتُ أحسُّ فى جسمى فتوراً ... وآمل أن يبارحنى فتورى
فأشغل بالتصفّح بعض وقتى ... ولست إذا أصمم بالخؤور
فشع لناظرى اسم حبيب ... كأن حروفه كتبت بنور
تلألأ فاستطار القلب شوقا ... كعصفور يحوم على غدير
ويخطف نوره خطفاً رقيقا ... فتمعن فيه منتشى الشعور
ومن عجب تشم له عبيراً ... كأنك منه فى روض نضير
وقفت عليه لم أقرأ سواه ... وجاش بخاطرى فيض السرور
قرأت اسماً ، ولكن المسمى ... تغلغل فى الحشا طى الضمير
وأعطى قدرة فبدا لعينى ... فمن أدناه من خلف الستور ؟
ورفرف خافقى ما بين صدرى ... فمن أعطاه أجنحة الطيور ؟
شعرت بخفة فعلوت أوجاً ... أطير به كسبّاق النسور
علوتُ كما علوتِ فأنت أفق ... يزين الليل بالبدر المنير
إذن هيا ، نطير مع الشوادى ... ونمرح فوق أطباق الأثير

* * *

أتعرف أن ذا ظمأ شديد يحس من الصدى وهج الحرور

فيرقد هامداً لولا لهاثٌ يراوحه لمد من الصخور

ويسعد حظه فيصوب غيث فيستحييه في الرمق الأخير

فينهض واثباً وكأن ميتاً أتيح معاده قبل النشور

كذلك كنت ، ثم بدا اسم ليلى فأطفأ غلتي ، وشفى سعيري

بلا جدوى

عشقت وما قدرت أني سأنعم

فأكثر أهل البؤس ممن تتيموا

عشقت ولم أنشد تبادل صبوتي

وأقصى مرادي أن ليلاي تعلم

فإن قيل : ما الجدوى ؟ أجبت بأنني

أحسُّ سموا طاهرا حين أغرم

ترق أحاسيسي ، وتصفو مشاعري

كماء صفا ، والبدر في الماء يرسم

فأبدى حناناً للأنام كأنني

أبٌ كالىء يرعى بنيه ويرحم

تعرفت معنى الشجو حين بلوته
خففت عليهم أن يحبوا فيألموا
إذا ضاق بي صدري فررت لرفقتي
لأشغل عن بلواي إذ نتكلم
نسوق الأحاديث الطوال وقلما
نرى في مطاويها جديداً فيعلم
ولكنها كأس تدور فنلتهي
بها حيث لا خمر تدار فنأثم
وقد أنتحي للعقل أشهد غرسه
وإن كان تكرار المشاهد يسئم
أجول بعيني لاهياً بفتونه
فيسبقني فكري لما أنا أكتم
كذلك شأني إن قرأت صحائفي
أسر بها بعض المدى ثم أنقم
وأرجع أدراجي لبيتي وحسبها
شرائط أفلام ببيتي تختم

***

ويقبل ليلي جاهداً ، وكأنما
طوى اليوم في كدح وجاء يخيم

فقلت شبيهى فى تسكع وقته
وآلامـــــه فى لونه تتجسم

يتيح ارتياح الراقدين إذا غفوا
فهم يطبقون الجفن ساعة يقدم

أسامرُه إذ لست آمن غيره
صديقاً يعى سرى وأهلى نوّم

أقول له : أحبَبْتُ طوعاً وقاتنى
هواى فلى منـــه شراب ومطعم

يهب على قلبى نسيماً معطرا
إذا هبّت الرمضاء وهى جهنم

ويقطر فى حلقى رحيقاً يهزنى
بصهبائه ، لله ماينهـــل الفم

ولى منـه دنيـا ذات حسن أرودها
بذهنى وحـدى ، وهى غيب مطلسم

وأغمض عينى كالذى يهجر الورى
ليصنع ليـــلا ثانيا فيـه يحلم

أشـاهد روضا منقـــلا بثماره
وأدواحُه فيــه عرائس نُعمُ

وفيهن ليلاى التى هى وحدها
مليكة هذا الروض ، والناس خدّم
وشيئاً فشيئاً يرفع الحلم سجفه
ويتركنى فى وحشتى أتبرم

• • •

تمثلت إنساناً أصاب قلادة
من التبر نامت قلبه فهو مغرم
تملك كنزاً كان حلم حياته
ويحذر سطواً من شقىّ فيحرم
ومن حوله الأشرار لو دبّ هاجسٌ
لدى بعضهم عنه ، فهيهات يسلم
متى جهلوه فهو رهن بنانه
وإن عرفوه ، فهو نهب مقسم
كذلك حبى فى حشاى طويته
عن الناس لكنى به أتنعم
متى صِينَ لذتنى نوافح عطره
وإن شاع أضحى جذوة تتضرم

حرصت على حبى وإن شاب مفرقى
وكيف ابتعادى ؟ وهو للروح توءم
كحامل ماء فى الفـــــلاة يعده
قوامَ حيـــاة لوعدته سيعدم

خـاتـم

لا تقولى وجدته فى الطريق	هو من عاشق إلى معشوق
لِمَ لَمْ تلق مثله أخريات	باكرت فى الطريق قبل الشروق
حسنك اليوم بالنضار خليق	أن يُحيَّا به ، وأى خليق
لو تسامحت باكرتك كنوز	التبر تنبى عن الهيام العميق
إنه رمز صبوة تتشظى	فى فؤاد المشوق مثل الحريق
ود لو صاغ خاتماً من حشاه	لترى هول ما به من خفوق
لو يطيق انتزاعه قدم البرها	ن لكن أراه غير مطيق
احفظيه كى لا يعد عقارا	لابتياعٍ ، فذاك شر العقوق
ربما اهتز إذ تذكره عند	ك فاختال مائساً فى الطريق
خاتمٌ أخرسٌ يصوغ فنونا	من معانيه فضة التنسيق

أعلن الحب صـــامتاً كيف جا
ء الصمت بالمنطق الفصيح الدقيق

قال : أهواك والهوى لذة الدنيـا وجلى بهائهـا المرموق
أودعيه الشغاف ينفح بعطر لا يحاكيه أى روض أنيق

الأميرة العاشقة

علية بنت المهدى

أو تبكين عليه كل حين رب ما أضيع دمع العاشقين
خادم عنـدك تشقين به أنتِ يا بنت أمير المؤمنين !!
منتهى آماله أن يغتدى ساعياً فى القصر بين الخادمين
جاءه الحظ الذى أجلسـه
من شغاف القلب فى حرز حصين
كيف لا تأمر الدنيا بما يبتغى إذ أنت بعض الطائعين
كم تمانين إذا رام النوى ذلة المهجور عند الهاجرين
أنت يا بنت أمير المؤمنين من شقاء الحب فى وضع مهين
ربة القصر ببغداد حكت ربة القصر بمصر منذ حين
الهـوى ينزل بالقمة فى مستوى السفح فلا فرق يبين
بل تعدى فَعَلاً بالسفح فى مستوى القمة فعل الظالمين
ورمى القمة من عليائها فى حضيض آسِنِ الحمأة طين
أنتِ يا أخت أمير المؤمنين تخفضين الرأس شأن الضارعين

تبذلين الجهد فى استرضائه   مع مَن واحسرتاه تبذلين !

مع مملوك مضى العنف به   فغدا دونك صخراً لا يلين

وله العذر فقد راع الورى   مذ تبدّى فتنة للناظرين

ملك الحظوة مختالا بها   بين حور قاصرات الطرف عين

قد تمنتــــه لدى أحلامها   كل عذراء تلظت فى الحنين

قنعت منه بطيف فى الكرى   إذ رمى الحظ بها فى المبعدين

كثر الهمس فلا تكترثى   إنه همس الضعاف الحاسدين

غمر القصر فأضحى مَدُّه   يترامى من شمال ليمين !

كان همساً خافتاً مستخفيا   ومضى الوقت فدوّى بالرنين

صاغ من فتنة (طل) قصة   عذبة الإيقاع عند السامعين

ضاحك البسمة أضحى نورها   مدية تفرى من القلب الوتين

كتمت كل كعاب حبّها   فى قرار من حناياها مكين

كيف تبديه فتغدو ضحكة   حينما يطرحها فى المهملين ؟

هــــذه مولاتهن انبعثت   تتحدّى فى هواها اللائمين

جرّأتها عــــزة الملك الذى   جعل المنصور أعتى المالكين

جرّأتها صولة الحسن الذى   طرح الليث أسيراً فى العرين

غادة تختال بغــــداد بها   كاختيال الأفق بالصبح المبين

تغتدى الصحراء فردوساً بها   ويفيض الصخر بالماء المعين

فإذا مرت بروض ناضر   أطرق الورد وأغضى الياسمين

كيف لا يصبح (طلٌّ) طوعها   إذ تناديه نداء الآمرين؟!

أيطيع الكبر فيها والتى   عشقته ربة المستكبرين؟!

راعها استعصاؤه فانكسرت   ذلة تسأل كالمستضعفين

كم جرت من خلفه والهة   كلما يشمخ صدًّا تستكين

تكتب الشعر لتستعطفه   وهو لا يفهم شعر الملهمين

هو فى المرأى وسيم إنما   هو فى الفصحى عيي لا يبين

نفَّسَت عن صدرها إذ هتفت   بالذى عانت من الجرح الدفين

ما لها لم تحذر العقبى وقد   نشر الشعر الهوى فى العالمين

كشفَ السرَّ فيا خيبتها   حينما سرَّ نفوس الشامتين

أنتِ يا أخت أمير المؤمنين   تصبحين اليوم لهو الساخرين

من أحبَّتْهُ سواها ابتسمت

إذ نجتْ بالصمت من خزيٍ يشين

تحمد الرحمن إذ لم ينكشف   وهجٌ من حبها يندى الجبين

هذه مولاتها ما رُحمت   أفتلقى هى عطف الراحمين

أختَ هارون وهارون بها

حين شاع الأمر بعض الضائقين

من يكون العبد حتى يلتقى   بابنة المهدى فى لهو مهين

من يكون العبد حتى يفتدى   سبّة ، والعبد بالقمع قمين

غير أن العقل قد عاوده   فمضى يصدر حكم العاقلين

أى ذنب قد جنى ، وهو الذى عف ، لم ينهج سبيل الباحثين
لزم الصون ، وقد مدت له سانحات اللهو حيناً بعد حين
شك فى الأمر فلاقى هدأة رب شك هدهد الروح الحزين
ومضى يطلبهـا مستوثقاً فيرى من لفظها عين اليقين
أقبلت شاحبـة مبزولة تسحب الخطو كبعض الناقهين
وَرَنتْ واجمة ما لفظت أى رد بعد ذا للسائلين
أدركته رحمـة ناء بها نجرى من عينه الدمع السخين
واستحال الغضب الذاكى أسى لاتى لاقت هوان المدنفين
أى ذنب ذنبها إذ فوجئت بقضاء فوق دفع الدافعين
صخرة خرّت عليها من علٍ سحقت مهجتها سحق الطحين
لم يكن فى طوقها أن تنتحى عن هوًى حتّمهُ الحظ اللعين
قرأت فكر أخيها فاغتدت ترتجى منه حنان الراحمين
نطقت مقلتها الحيرى بما يزحم الخاطر ، واللفظ سجين
أفْصِحى شاعرة الفصحى بما
غاص فى روحك من جرح مكين
إن فى البوح شفاء عاجلا ومع الكتمان موت الكاتمين
يا حياء الغيد لا تعصف بما يطفىء اللوعة من بث أمين
ودّت الإفصاح لكن هيبة لأخيها ، بعثت صمتا يرين
فليقلْ مستروحا ، إن لم تقل أيخون القول زين القائلين

قال : يا أختاه ، لم تصف الهنا　　مذ مضت هيلانة فى الراحلين

كانت النـــور لعينى فأنا　　أرقب الضوء ولكن لا يحين

دفنت فى ظلمة القبر كما　　أنا فى ظلمة أشجانى دفين

تأفل الشمس فتحكى أختها　　إذ مضت هيلانة فى الآفلين

يذبل الورد كما قد ذبلت　　ولقد كانا مراد الناظرين

أو كل النور يمحوه الدجى　　أو كل الحسن بالموت رهين ؟

إن تكن ماتت (فطل) لم يزل　　وبه دون عناء تسعدين

قد كفى حزن فؤاد واجد !　　لست فيما نال نفسى تسهمين

دمعة الفرحة فى مقلتهـــا　　رقرقت دمع أمير المؤمنين

زرقاء اليمامة

قيل لى لم تر أنثى رزقت　　بصراً يهدى كزرقاء اليمامه

تنطوى الأرض لها حتى ترى　　من ربى نجـد أناسى تهامه

مثل لمح البرق يمضى طرفهـــا

فيرى الأقصى — وإن شط — أمامه

أصغر الأشياء فى مرصدها　　أكبر الأشياء يوليها زمامه

تصف النـازح وصفاً متقناً　　جبلا — يشغل أرضا — أو حمامه

مع ذهن ثاقب مؤتلق　　وجمال يجمـل الليث نعامه

***

قلت : عندي مثل زرقاء اليمامه بصراً يشأى وعقلا ووسامه
تبصر المكنون طي النفس إذ يسلم الخافق لعينيها زمامه
تلج القلـب وتدرى ما به
بغضـه - إذ غاص بعدا - أو هيامه
تبصر النبض به فى خفقة مع تحليل له يجلو لثامه
غاص بين الدم واللحم فما جهلته حينما استقصت مرامه
كشفت ما صانه إذ ولجت لحمه المرخى عليه وعظامه
غيرها أبصر شيئاً ظاهرا فى ربوع لا تواريها غمامه
ولها الداخـل فى ظلمائه ترسل العين فتستجلى ظلامه
افهم الحالين ، واحكم عادلا أى شىء هى زرقاء اليمامه ؟

حالتان

لا تعظم فرح المبتهج فله يوم شديد الحرج
يسطع الأفق وضيئا صافيا ثم يهمى غيثه باللجج
وإذا دام هم راجف بك فلترقب نزول الفرج
كم سجين فى دجى ظلمائه عجـل الله له بالمخرج
حسب الليل سيبقى سرمدا فأتى الصبح له بالبلج
كل أمر لزوال فإذا هجم الدهر بكيد فارتج
واصحب العيش على علاته لا ترع مما به من عوج

لو تطلبت سبيلا واحدا ... لتنكبت سواء المنهج
قد تفاءلت بلقيا زمن ... دائم الصفو، ولكن لم يج
هذه دعوى ترقت فاغتدت ... حكمة مدعومة بالحجج

نهر القرية

لم يزل عندى من عهد الصغر ... سلوة القلب، وملهاة النظر
كلما سرت إليه هزنى ... طرب العصفور يعلو فى الشجر
الطريق الشاسع الفياح من ... شغف يطوى كلمح بالبصر
قدمى تقفز لا تعبأ إن ... جرحت من شوكة أو من حجر
فرحة تعلو بنفسى خفة ... كفراش هام من فوق الزهر
يعنف القيظ فأغضى عالماً ... أن جسمى مستحم فى النهر
فإذا فارق جسمى ثوبه ... فله من مائه ثوب ستر
سابح كالسمك الجارى به ... أى فرق بين حوت وبشر
أجمع الظهر إلى العصر وما ... أنا دار كيف هذا الوقت مر
ولدات العمر حولى صبية ... ركبوا الموج وما بالوا الخطر
غمر اللجُّ عليهم فمه ... وهمو فى شغل عما فغر
جهلوا العقبى فلم ينكدروا ... كل من فكر فى العقبى انكدر
علمتهم أم موسى من مدًى ... أن رب الناس فى الروع وزر

حين ألقت طفلها في زاخر ... ونجا التابوت من هول زخر
نصحب الموج على شر به ... ويوق الله منـه كل شر

***

قد عشقت النهر في عهد الصبا ... مذ عشقت صباياه الغرر
جئن يملأن جراراً في الضحى ... فارتمى الشط ذهولا وانبهر
كل من لاحت بوجه فاتن ... أشرق البـدر عليـه فازدهر
كل من ماست بغصن ناضر ... لو تمـادى في تثنيه انـكسر
خطف البرق بعينيهـا سنا ... يخطف الأبصار فتان الحور
أحص من أوصافها ما نشتهي ... فلقـد أربى عليهن الخفر
تحمل الجرة لا بل حملت ... قلب مشتاق تلظى فانفطر
كنت أقفوها إذا ما خطرت ... جازماً أني منهـا في خطر
لست أدري جهلت أم علمت ... لم تبن أعماقها عما استتر
غير أن النهر يدري شاعرا ... بالذي نؤت به ، كيف شعر ؟!
فهم السر فما ضـاق بما ... ند مني ، وأنا عبـد القدر
قد رآني رائحاً أو غاديا ... لم أجـد في ظله من مستقر
هائماً في شطه مستخبرا ... عن فتاتي ، حيث لا يأتي الخبر
وتكاشـفنا فأبديت له ... بعض ما كان فما أبدى الضجر

قد تحادثنا كثيراً فى الهوى   وعقدنا أمسيات للسمر
ثم لما هتف البين بنا   لم يدع نادرة مما أسر

***

رحلة الإنسان فى أيامه   حيرته فى متاهات السفر
نحو القرية جسماً حينما   تغفل القرية نجوى من هجر
كل شبر فى نواحيها روى   قصة تحكى وتاريخاً عبر
بذرت أحلامنا فى مهدها   حين لا يغفل عنها من بذر
صانها رياً وتطعيما إلى   أن نما الغصن وأغرى بالثمر
ونزحنا عن حمانا نرتجى   حظوات فى النوى ، إذ لا مفر
نطلب الرزق بعيداً حين لا   يستطيع القرب تحقيق الوطر
ثم عدنا ، فإذا النهر له   لهفة كالنار ترمى بالشرر
صاحبى النهر ومالى غيره   من صديق إن تجنيت غفر
صادق العهد ، عزوف من أذى   وارديه ، رب إنسان غدر
إن أضق حينا من حولى فلى   عنده مجلس أنس يدخر
أبصر الماء نقياً حينما   أجد الغيم بنفسى والكدر
صافيا يطرد ما قد شابه   ويوالى السير مأموز الغير
فأراه قدوة صالحة   يستفيد المرء منها ، لو قدر
كل حى يرتوى من مائه   بر فيما ينتحيه أو فجر

***

رب وقت هـــاج بى هيج الأسى
فوجـــدت الرأس بالفكر انفجر

وسئمت العيش لم ألق به عاقلا أنصف، أو خلا عذر
جف حلقى من لهـاثى فأنا منـه فى جمر تلظى فاستعر
وطلبت العون من غيرى فلم أر إلا من تأبى أو نفر
فأتيت النهر أبغى عنـده عزلة تضمد جرحا قد فغر
فمضت عينى منـه فى مدى كمحيط الكون قد أعيا البصر
والتقى الأفق به فى منحنى يرفع النهر إلى مثوى القمر
وتراءى الشفق الدامى على صفحة الماء خلوبا بالصور
مشهد طاف بنفسى سحره فمحا من وجدها كل وضر
منة للنهـــر لا أجحدها فهى عندى من مسراتى الكبر

●●●

وحدة الإنســان داء حينما
صحبة الإنســان أدهى وأمر
فاصحب النهر صـــديقا، تنج من
وحـــدة النفس، ولا تخش الضرر

الأرض والثور

تهكم قوم بالقدامى لقولهم
كثيرا بأن الأرض دارت على ثور

ووالوا فنون النقد فى سخرياتهم
برأى عزوه للبلاهة والهذر

لقد حسبوا أن الكلام حقيقة
وليس مجازا فاستطالوا بما يزرى

ألسنا نرى الحراث يتبع ثوره
ليقلب وجه الأرض بطنا إلى ظهر

يحركها كى تستعيد صلاحها
وتنمو القوى فيها فتنهض بالبذر

وتسعى السواقى دائما خلف ثورها
لتنقل عذب الماء من شاطىء النهر

فلولا جهاد الثور جفت حقولهم
وأضحت أمام العين كالمهمه القفر

إذن فافهموا وجه المجاز وصدقوا
إذا قيل إن الأرض دارت على الثور

هبوا أن هـــذا العصر قال شأنه
وأســـلم للآلات ما قام من دور
فما ذنب قوم شاهدوا خير ثورهم
فأثنوا على ما شـاهدوه من الخير

فَـراشَــة

أشغل نفسى قارئا كاتبـا — لا رغبـــة فى لذة العلم
بل هرباً من صبوة أطبقت — تحتـل تفـكيرى بالرغم
أخاف أن أخــلو فى لحظة — فيدهم الحب بما يصمى
أبذل جهدين : كفاح الهوى — وجهد من يدرس فى حزم
ولو تفرغت لبحثى دنت — فريستى من موقع السهم
لـكننى أطـــرقه واهنا — مشرد التفـكير والعزم
فإن تركت البحث مستروحا — لقيت بلوى عبئى الجم
لست بمختار فأجفو الهوى — جفـاء من ينأى عن الوصم
لـكن فوق قوة سيطرت — فأســـلمت روحى للهم
فراشة لاقت سنا جذوة — فاندفعت طائشـــة الحلم

محيي الدين والغزل

كان محيي الدين فى ريعانه ... قبل أن يشهد أنوار الإله
كان صبًا بفتاة خطفت ... روحه ، واستلبت منه حجاه
خلق المبدع بستاناً بها ... فهى ظل ونسيم ومياه
جمعت فاكهة الدنيا فنى ... كونها من كل دوح مشتهاه
وعناها فلم يظفر بها ... هى فى الذروة أرقى من مناه
ودهاه اليأس فاستعلى إلى ... ربه الرحمن إذ ما من سواه
ذكروا هذا فما صدقه ... كل من ألهته ضوضاء الحياه
غير أنى الآن قد أكدته ... بعد أن برح بالقلب هواه

***

خلقت من نفحة الزهر الذى ... يثمل الروح بعنناه الرقيق
رقة رقافة نافعة ... تركت ذهنى فى سبح عميق
دهشاً أن تخلق الفتنة من
عنصر الورد وتمشى فى الطريق
فإذا ما فترت أجفانها ... خلتها ناعسة لا تستفيق
قيدت خطوى أن أقربها ... وهى نجم لاح فى أوج سحيق
بمثت حبى حبا صامتا ... جل أن يبلغه علم الصديق

وتحاشيت فما أخبرتها عن شعورى ، فقد غنى بضيق
أمرتنى باختيارى فأنا قابع منها لدى غسل وثيق

***

وثوى الحب بقلبي مثلما تختفى الجمرة من تحت التراب
يلذع الأحشاء فى صمت وما أحد يدرى بما تحت الثياب
فعشقت المجد كى أجذبها لميادينى ، والمجد انجذاب
راقياً للطود فى قمته موغلا بين الثنايا والشعاب
أحذر الهوة أن تجذبنى اثراها فلها منى اجتناب
عاشقاً للمثل الأعلى لكى أنجلى مثلا بين الصحاب
نائياً عن كل شين لأرى طاهر الصفحة ، منضور الإهاب
باذلا جهدى أن يبلغها فى حماها ، ما أعانى من صعاب

***

مخر الزورق بى فى عاصف فوق موج تحت غيث ورعود
وصراع النفس ما أهوله حين تحبو من تقاها فى قيود
رضت منها الصعب حتى خشعت ومضت هائئة بين السدود
فرقيت الأوج عن جهد وما أرتضى الإسفاف من بعد الصعود
شرف الحب كسانى شرفا ووقى نفسى من خزى يئود
غير أنى لم أفز يوماً بمن كانت الحلم لعينى فى الهجود

شـــاءها الله لمن فاز بهـــا وتولت فى طريق لا يعـــود
وبذلت الجهـــد كى أسلوها فمضت خائبـــة كل الجهود

•••

رمت فى الغيد ســـواها فإذا غيرها عنـــد المضاهاة هبـاء
فارتدت دنيـاى ليـــلا دامساً بعد ما كانت ضـياء فى ضياء
يعد فى الأرض لى من أمل فلتـكن ليـلاى نجماً فى السماء
وتصـــوفت أناجى خالقى بقصيد قد سرى مسرى الهواء
رددته الطـير إذ رجعـــه فى رحاب الذكر أشياخ الغناء
قيل صـــوفى ، وقالوا عاشق ومضوا يضفون أبراد الثناء
لست أدرى من كبار الشعراء أنا - ويحى - أم كبار الأولياء
أنا محيي الدين فى صـــبوته قصـــتى قصته ، دون افتراء

بودلير يتشفى

تفنن فى مدحهـا غاليًا وأمعن فى ذمها هاجيا
تعالى بحـــواء فوق الثرى وسف بهـا للثرى هاويا
وما عرف القسط فى حكمه بل اشتط ممتدحا زاريا
ومنطقه شـــاديا باسمها عنيف كمنطقـــه ناعيا

ضعيف الإرادة فى حالتيـــه وإن كان تصوره زاهيا
تظل له رائيـــاً إذ تراه بتيـــاره راسبا طافيا
يروح سعيداً ويغدو حزينا فترحمـــــه رائحاً غاديا !
وحواء قبلتـــــه فى اتجاهيـــه تشغل تفكيره الواعيا
ملاك يرف شفيف الرؤى وشيطان جن سطا عاتيا
يخف لهـا واثباً كالذى أتى المـاء فى لهف صاديا
ومن خلفه السوط يهوى عليه فيسرع وجهتها جاريا
يشب الأوار بأحشـــائه فينهــل مستعذبا هانيا
ويشرب يشرب حتى يخـــور على الأرض منطرحا غافيا
فإما صحا ضج من نقمة على ما أتى صارخاً شاكيا
فتصبح حـــواء فى عينه كإبليس يرجمهـــا قاليا
ويرسل صيحاته اللاعنـــــات فيشجيك منفطرا باكيا
ويلعن من طار شـوقاً لهـا وسوف يطير لهـا ثانيا

***

وصاغ القريض، فهز الورى رقيقاً - يهدهد - أو قاسيا
فساء أناساً، وسر أناساً وما زال وصـــــافة حاكيا
ولكن جسما له قد وهى وفارق نضـرته ذاويا
ألح عليـــــه بما هده وصـــــيره طللا باليا !

أراق شبيبته مسرفا وما وجد الناصح الوافيا
تراخت مفاصله وانحنى كشيخ يجر العصا وانيا
كسوس بجـــــذع النخيل يدب ليتركه هيكلا خاويا
وما ضعفت عنده شهوة فيعزف عن كأسه نائيا
تيقن مصرعه المستباح وشيكاً ، وخف له ساعيا
وللسخط فى صـــدره ثورة يفور بها صارخا شاكيا
ينفس عن صدره شاعراً ويكشف من عذره لاحيا
ويرتقب الموت فى مخدع أنيق يخف له داميا
يريق شبيبته فى الضـــياع لينتظر المصرع الدانيا
ومات ، ولكن أشعاره غدت أثراً بعــده باقيا
يحللهـــا من أتى دارساً ويلهو المغنى بها شاديا

* * *

يردد عشـــاقه تحفة تجسد تصويره الراقيا
تعبر عن دائه المستكن وتبديه منتقما جافيا
رأى جثة امرأة فى العراء مضيعة لم تجد حانيا
تشهى الذباب أفاويقها فأوغل فى دمها حاسيا
ودب لها الدود مستمتعا بمأدبة ما رأت طاهيا
مثال الحواء ، فلينتقم ويبعث أهاجيه ساطيا

ويرسل من الغيظ بركانه   شواظا يحرقها شاويا
أليست شبيه التى استنزفته   فأصبح منطفئا خابيا
تشفى بها لاعناً شد ما   تسفل منحدرا هاويا

* * *

أبودلير شأنك من شأنها   قريب ، فلا تبتعد قاصيا
سيأكلك الدود جوف الثرى   ستيراً ، وإن لم تكن عاريا
ففيم التشفى ، وأنت الذى   سجدت لأمثالها جاثيا ؟
أضمت حجاك ، فما ذنبها ؟   وقد كنت تسألها باكيا

شفاء

شعرت بأزمة فحبوت صدرى
كتابَ الله أجعله وقائى
فضج الساخرون ضجيج هزء
وقالوا ذاك أسلوب بدائى
ورحت إلى الطبيب كما أشاروا
ليكتب ما يفيد من الدواء
فضاع الوقت فى أخذ ودفع
ولم أجد السبيل إلى الشفاء

فعدت لما ألفت وصرت أتلو
كتاب الله أبسط من دعائى
وقبّلت الكتاب ، كتاب ربى
ليحفظ بين صدرى والرداء
شعرت براحة عصفت بدائى
كما أسعفت ظمآنا بماء
أطبٌ الجسم أنت بلا رجوع
لطبٌ النفس سرت بلا اهتداء
فرب عقيدة بعثت دفينا
فهب الميت يقفز فى الخلاء
ألا فتعاونا جنباً لجنب
فيطرق يائس باب الرجاء

عينى

شكت مقلتى طول القراءة ـ ويحها ـ
أما علمت وقع القراءة فى نفسى
حرمت لذات الحياة ، وليس لى
سواها ، فإن ولت ، تأوهت فى حبسى

إذا ما تصفحت الـكتاب فشـاقنى
بجدته ، أشدو كأنى فى عرس
وأنزع نفسى من محيطى صـــافيا
نقيـا ، كأنى قد تطهرت من رجس
واستقبل الأفـكار فى صمت خاشـع
يفيض عليه الوحى من عالم القدس
أفانين شـــتى إن تنـاءت أصولها
فقد جمعتهـا فى الحجى متعة الدرس
فمن مبحث فى العـلم يكشف غامضا
ومن قصة تجـــلو الخفاء بلا لبس
ومن معجزات الشعر عصماء أردفت
إلى روعة التصوير مستعذب الجرس
لهـذا ، قضيت العمر بين صحائفى
فلست أرى إلا مـكبًا على طرسى
فيـا ويح عينى مالهـا قد تمردت
على متعق الـكبرى لتنذر بالنحس
ليبق سناها ما بقيت مع الورى
فأفظع شىء أن أعيش بلا شمس

حمامة الغار

تركت إلفها شريد الفكر حينما أسرعت إلى غار ثور
كم غنى بقـاءها ، وترضاها ملحًا ، فلم تجد من مفر
تركت صبها وما كرهته فكأنى بها تساق لأمر
ما الذى شوه الأراك بعينيها وقد رف فى الثياب الخضر
أرج العطر بالربى ودعاها فتأبت على نداء العطر
هزج الطير فى الغصون يباريها فما شاقها غناء الطير
صفق الماء فى الينابيع عذبا فجفته إلى سراب القفر
تركت إلفها فرنحه الشوق ، وما يخلد الحمام لصبر
إنه فى الوصال يشكو لظى الوجد فما بال أمره فى الهجر
أسرته فقر بالأسر عينا حيث لاقى نعيمه فى الأسر
ومضى خلفها يسائل عما حثها للرحيل ، إذ ليس يدرى

* * *

أى سر أختاه جاء بنا الغار ؟ لقد شاقنى اجتلاء السر
لم يكن عيشنا بيثرب إلا فوحة العطر فى كؤوس الزهر
نتهل الطل إذ يرف على الغصن ، كحبات لؤلؤ فوق نحر
ونذوق الجنى من الدوح رفافا ونأوى لظله فى الحر

جنة أى جنة !! كيف نجفوها لغار بتلقع ، ليت شعرى
أإلى القفر هكذا بعد عش
حل فى رفرف من الروض نضر
لو تبعت الحجا انتظرت ولكن
حيثما كنت : بات وكرك وكرى
فطويت الفضاء نحوك هيمان وما من حجى لدى المضطر

* * *

نظرت نظرة العتاب دلالا يالدل يبين وجه العذر
شد ما تنطق العيون بوحى لا يوازى من البيان بتبر
فتجلت تزيح ظلمة سر كان طى الشغاف تحت الصدر
هتفت ما أتيت عفواً ولكن ساقنى دافع شديد القهر
خطف البرق من حمى الغار نحوى
خطفة النور فى جبين الفجر
وإلى أيكتى تقارب حتى صار منى مدى قلامة ظفر
رف فى مقلتى شفيفا بهيجا
فملت همتى ، وجاوزت قدرى
خفة أدركت جناحى فحلقت على إثره أغالب صبرى
طاف بالغار ساجداً فى خشوع
فغدا الغار عند ذاك مقرى

وأباحت رضابهـــا فتلقت

قبـلة الشوق ، وانثنت ذات سكر

***

وتوالى الزمان فاستشعر الطير أمانا وما أصيب بذعر

ألف الغـــار ، فاطمأن بعيداً

عن أذى باشـــق ، وفتـكة نسر

غير ذكرى تعتاده فيسلى بالأغاريد عيشه ويسرى

ثم صاحت أنثاه صيحة ذى حرب أظلتـــه بارقات النصر

رأت البرق مثلما لاح بالأمـــس وضيئاً من نحو مكة يسرى

بالظلين فى الغياهب رفت فوق رأسيهما أشعة بدر

الشعاع الشعاع هذا الذى جاء بها سالفا إلى غار ثور

خطفه خالب كأن مفيض الحســـن منه يحكى ابتسامة ثغر

هتفت إذ رأت تمـــوج نور

يكتسى الغـــار منه هالة بحر

إن لله حـــكمة إذ دعانا

ما قدمنا للغـــار إلا لأمـر

سؤال وجواب

[يقول حميد بن ثور الهلالى :

« ألا هل صدى أم الوليد مجاوب

صداى إذا ما كنت فى الرّمس أعظما؟ »

سؤال نجد رده فى هذه المحاورة] :

هو :

سؤال راح يقلق سامعيه فماذا يا سعاد ترين فيه ؟
تعالى صرخة من قلب عان يخاف فناء حب يفتديه !

هى :

أرى أن الغرام إلى انتهاء متى سرنا إلى وادى الفناء
أنرقد فى الظلام مدى الليالى ونطمع أن نرى ومض الضياء ؟

هو :

ستبقى الروح

هى :

لا بل ســـــوف تفنى وتعجز عن مواصلة الحياة
وإما صح ذاك فلا غرام يهب شذى على العظم الرفات

هو :

لقد حققت أن الروح تبقى فهل يتقابل الأحباب حقا ؟

هي [في عجب] :

أتنتفض المشاعر راقصات   تفيض صبابة وترف شوقا

هو :

نعم ، ولسوف يسهل كل وصل   هناك ، ولست أرفضه بعقلي

هي :

وإن صح الفناء ؟

هو :

وذا بعيد   فليس لما نناقش من محل !

هي :

تيقنت البقاء ، فهل سنبقى   ولا تتجدد الرغبات فينا ؟

لعل مشاعراً أخرى تواتى   فتطرد ما بلوناه سنينا

هو :

عهدت الحب في الإنسان أموى   فليس يزيحه وضع جديد

وما موت الفتى إلا ارتحال   فهل يمحو الهوى وطن بعيد

هي :

إذن تتعانق الأرواح شوقا   ويجتذب الصدى «أم الوليد»

هو :

ليهدأ عاشق ألقى سؤالا   فقد جئناه بالرد السديد

عبرة الطريق

لكليتي أمضي وأرجع عائدا
أشق طريقي في جوار المقابر

أمرّ بها في غير شوق كأنما
أشاهد قبري بين تلك الحفائر

وأكتم إحساسي بصدري فلا يرى
رفاقي حولي ما تكن مشاعري

ولكن ضيقاً خانقاً يستفزني
فيسودّ تفكيري ، ويظلم ناظري

ولو أنه يوم ويمضي احتملته
ولكن أياماً تلت بنظائر

وكم راعني ظهر الخميس تزاحم
بزائرة تأتي الضريح وزائر

حزانى توالوا يطفئون لواعجا
وهيهات ، قد آبوا بصفقة خاسر

ولو شفعت عند القبور زيارة
لقد نصبوا فيها خيام العشائر

ولكنه يأس الحـــزين يسوقه

لغير الذى يوحيه هـدى البصائر

على أننى منهم فإن كنت ناقداً

بدأت بنفسى قبل نقد معاشرى

***

نسيت ولا أنسى صراخاً سمعتـه

لحسناء لاحت فى سـواد المـآزر

تراءت بأثواب الحـداد فلا عنى

تألق بدر الأفق بين الدياجر

وأفدح بدمع رقرقتـــه جميلة

لتنشق منـــادميات المرائر

سألت فقـالوا : قد تولى قرينها

فأنشب فيها الحزن حمـر الأظافر

وما صدقت منعاه وهو حقيقـة

فهبت تنـــاديه كأقرب حاضر

وتبـكى التيـاعاً ثم تضحك فجأة

فيا ويحها ، قد خوطت دون عاذر

تعودت فى ظهر الخميس لقاءها
لتبعث فى نفسى شجى الخواطر
وما عرفت أنى شريك مصابها
صليت لظاه فى سنى الغوابر
تأيت من عهد طويل وراعنى
رسوخ ظلامى ، وانطفاء منائرى
فإن طاف بى يوماً حزين رحمته
وأصفيته نصح العطوف المشاطر
ولولا حديث الناس سرت وراءها
أهدىء من بركانها كل ثائر
ولكن حب الخير يصبح تهمة
لدى من يرون البر خدعة ماكر

* * *

عبرت زماناً لا أحس بعالمى
كأنى عن قومى حجبت بساتر
أعيش بدنيا الراحلين كأنهم
أمامى أساقيهم حديث المسامر

أما اصطبروا حتى أصير إليهمو
لقد أظهروا روح المجول المبادر

أرامح مع الأحلام فى هجعة الدجى
فإن قمت ، حلوا مستكن سرائرى

وفيهم من استعصى على فراقه
فطرفى إليه دائماً جد ناظر

يذله الشوق الشديد لمقلتى
فأسعى إليه والهوى غير صابر

وفى وحدتى لا روع الله وحدتى
أعيش مع الماضين بين دفاترى

تطالعنى أرواحهم فى سطورها
فأستاف منها مثل عرف الأزاهر

وأرنو إليهم نابغاً إثر نابغ
وكلٌّ له منى تجلة شاكر

ويا ربما ناقشتهم فى تأدب
وعندى براهينى وعندي مصادرى

وليسوا بموتى حين أبقوا تراثهم
ألا إنما الأموات غير المباقر

***

طريقي إلى كليتي صيرت شاغــــلي
بما رحت ترجى من شتيت الخواطر
مناظ لك الخرســـــاء تدمى حشاشتى
فهل من سبيل لاختــــــلاف المناظر
إذا لاح فى ثغرى ابتســــام ، وقلما
يلوح ، طوته منك نظـــــــرة ساخر
وكيف ابتســــامى ، والقبور موائل ؟
تقول : هنا لا غير خــــــتم المصاير
لقد أمرتنى أن أذيب بشاشتى
فأصبحت مأمـــــــوراً لدى شر آمر

فيلسوف النخيل

قد سمعنا لدى الإذاعة صــــوتاً
أزعج النـــــاس صارخاً محموما
قلت : هذا النعيب مصـــدر شؤم
قد وصمنا به غــــــرابا وبوما
أيها الناعق المزمجـــر فينا
أغناء أرسلتـــه أم رجــــوما

اتق الله فى أناس أرادوا منك حفز القوى فصاروا رميما

لِمَ كان الغراب شؤماً على النـاس ؟ لصوت علا به مذموما

هو مثل الطيور لـكن نعيب من صداه أطار منـا الحلوما

أنت أنت الغراب إذ صرت نعّاباً ، فأضنيت أنفسا وجسوما

أتحاكى الحمـــار إن نهيقا منه يصلى من يسمعون الجحيما

خدم الناس فارتضوه ولـكن صار نفع الأنام منك عديما

قد عذرنا الغراب لم يدع الشدو وَما قال صار صوتى رخيما

ربمـا أنـكر النعيق فأضحى خجلا منه يستسر كليما

لو يطيق الخلاص جافاه لـكن بات فى حلقه صدى محتوما

أنت أنت الذى يباهى بنعق غاص فى الروح خنجرا مسموما

ضجر السامعون منك وقد هب عليهم صـــداك ريحا سموما

نشر الضيق والنفور فما يسمع إلا غـــــدا البلاء عميما

***

قد نقمنا على الغراب وما أسلف شَرًّا كى يغتدى مشئوما

فيلسوف النخيل يتخـــذ القمة مأوى كيما يناجى النجوما

أسلف الخير إن نص كتاب الله يهـــدى له السداد القويما

حار قابيل إذ رأى جسم هابيل على الأرض مستذلا هضيما

أو يبقى لدى العراء طريحا غارقاً فى دمائه لن يريما

أين يمضى به لقد ضاقت الأرض وأمسى الفضاء ليلا بهيما
فتراءى الغراب يرشد قابيل فيا للغراب شيخاً عليما
هو أستاذنا جميعا ، فماذا جد حتى نراه شؤما جسيما
إن يكن صوته سقيما فما باهى به فى الجموع ، حتى نلوما
لم يقم حفلة يجلجل فيها بنعيب يثير فينا الهموما
لم يقل إننى أنا الفن والفنان أشــــدو فأبدع الترنيما
إن يشأ صاح فى الإذاعة كالأقدام لكنه تنحى كريما

***

لست أنسى والذكريات غوال حادثاً فى صــباى مر قديما
قد تجود الذكرى بما يشبه الحلم تراءى لديك طيفاً وسيما
ملأ التوت قريتى ثمراً حلوا ودوحا على الضفاف نظيما
هو ملك لنا جميعا جميعا نتقى منه زادنا المقسوما
كان لى دوحة أخف إليها مستهاما بتوتها منهوما
صاعداً فوقها صباحاً وظهرا أتحسى رحيقهـا المختوما
وأمامى من النخيل عروس تتهادى مع النسيم نسيما
تسقط الأحمر الشهى فيحلو لك مرأى ومطعما وشميما
لم يعبها غير الغراب يوافيها فيحتلها بغيضا دميما
قد تشاءمت منه أخشى عليها أن تلاقى به البلاء العظيما
صامت فوقها يحدق فى الأفق كأن صار فيلسوفا حكيما

ما يحل الغراب - في منطق الناس - مكاناً إلا غدا موصوما
ونزحنا عن الحمى بعض حين نحمل الشوق عاصفاً محموما
ورجعنا نجوس في الحقل نستعذب قوتاً ونستلذ كروما
وتأملت لم أجد دوحتي الزهراء، وبلى، إذ حطمت تحطيما
ورأيت الغراب في شاهق النخلة يلقى سؤاله المفهوما
أهو الشؤم أم أنا ؟ قال هذا فتراءى الجواب صعباً أليما
هذه دوحتي عداها فزالت وعلا النخل فاستقر مقيما
ليس شؤم لديه إن ضجيجا مزعجا منه قد أثار السكلوما

***

أيها الناعق المحشرج في الناس حكيت الغراب نعقا ذميما
إن هذا الغراب لولا نعيب يعتريه لصار طيراً كريما

طائش

- ١ -

طائش يقرع الخدور اجتراء فقد الذوق والنهى والحياء
حصب الجاه والشباب شفيعيه فطاحا عند النزال هباء
طرق الباب، ما درى أن بالباب لباة تروع البسلاء

لطمت وجهه اندفاعاً وأبدى البرق من وهج عينها البغضاء
نظرة لو رنت إلى الحجر الصلد تهاوى فتاته أجزاء
جمعت من تقزز واحتقار وشموخ مما يوقد البرحاء
وتشظى الحفاظ فى الخد نارا بعد أن كان وردة حمراء
هو فى الخد مثلما هو فى القلب لهيب يضرم الأحشاء
واستمادت هدوءها واطمأنت إذ رأته قد نال منها الجزاء
رفعت رأسها شموخاً وهبت تتهادى فى خدرها كبرياء
كلل التاج رأسها إذ تأبت ومن التاج ما يكون إباء
وعلى القرب من حماها ذليل يتوارى عن الورى استخذاء
نسخته كلباً حقيراً فلو طاوع إحساسه لضج عواء
حقبة لم تطل وعاود فى القوم أفاعيله فثاروا اشتكاء

— ٢ —

وتوالى الزمان يمحو الذى كان وكف الزمان تسدى العفاء
نسيت ما مضى، وما يتدانى من طريف يمحو الذى يتناءى
وإذا حادث يجسد ما كان فيغدو مجسماً يتراءى
صار برج الحمام من شغلها الشاغل توليه همة واعتناء
أسعدت كل ما به من طيور لا لكسب، بل رحمة والتهاء
عرفت منه كل زوج وراعت كل ميل، ودققت إحصاء

حذقت منطق الحمام وغالت حين سمت لطيرها الأسماء

راعها أن ذات ريش أصيبت في قرين لاقى رداه قضاء

فبكته ما تستطيع ، ووالت عزلة عن رفاقها واحتماء

أكدت عنصر الوفاء بدنيا قل أن تستبين فيها الوفاء

أمعنت في نحـــــولها ، فهي طيف

كاد في ريشـــــه يذوب فناء

دممت حسرة وأنت بغاماً إن لله هـــذه الورقاء

وإذا زاجل يخف إليها ويريها تحبباً وولاء

شاخص نحوها يسر قبولا دائر حولها يكن رجاء

باعدته في رقة وتوارت لم تحاول شراسة واعتداء

فمضى صامتاً يكابد ذلا بغضت العين من أساه بكاء

لم يعش غير ليلة ودهته سكتة لم تدع لروح ذماء

خجل الطير حيث لم يخجل الإنسان إذ عاش لا على اجتراء

تتوالى الأنباء عنه بذيئاً يتدنى تبـــذلا وارتماء

ذكرته وقارنت ثم فاضت عينها فوق ريشه أنداء

ليتها تعرف القصـــيد فتشفى

حرق النفس إذ تصـــوغ الرثاء

فراق صديق

دنا سفر ناء فغاب صـــــديقى
وصاحبت دنيا الناس دون رفيق

وسرت وحيداً فى طريقى، وطالما
تمشى معى فازدان منه طريقى

أرى حبـه يطغى فأعلم أنه
يحل لدى نفسى مـكان شقيقى

وأرجع للماضى فأبصر ساقيـا
يدور وفى كفيه كأس رحيق

يدور بكأس الذكريات منادماً
فيتركنى هيمان غير مفيق

ويعرض لى أمسى وقد راق منظرا
كزهر بأفنـان الرياض أنيق

ليـالى يدنينـــا الزمان فنلتقى
على أمـــل زاهى الغصون وريق

تناقشــــنى رأيى وتدفع منطقى
فأعجب من فـكر لديك عميق

وتمزح بعد الجد خوف سآمتى
وكم من مزاح فى الحيـــاة رقيق

أأحرم هذا منك، تلك هى التى
يؤج لهـا مثـــل الضرام شهيقى

أرى حجرات الدرس بعـدك أظلمت
فما أجتـــلى فيها أقل بريق

يظل الفناء الرحب يزخـــر بالورى
وقد ضـــاق فى عينى كل مضيق

أطوف به جم البـــلابل كالذى
تشظت حنايا صـــدره بحريق

أطوف به وحـــدى وفى كل جانب
طوائف قد صاحت بأضخم بوق

كأيامنا الزهراء إذ تبسم المنى
فنسعى بقلب للقـاء مشوق

أفى الحق أن ألقى الرفاق جميعهم
وألا أرى بين الرفاق صـديقى

إذا ما أجلت الطرف فيهم محدقا
ولم تره عينى غصصت بريقى

ويدفعنى يأسى فأسمع لغـــوهم
وعقلى لمـا يهذون غـير مطيق
كطير يدانيه من النـاس جوعه
على ما بهم من غـدرة وعقوق

***

لعمرى ، لقد آثرت بعدك عزلة
تباعـــدنى عن هاذر وصفيق
تجافيت إلا عن كتاب يخطــه
أخو بصر فى الدارســين دقيق
فأحيـــا بفكر مستنير يعيننى
على بذل مجهودى ، ونيل حقوق
ولم أعتزل سحر الطبيعـة إننى
لأعهدها بالنفس ذات لصوق
هى الصاحب الحـانى يحيّيك وجهه
ببشر كنهـــل الغمام دفوق
أيئم أبهـــاء المروج ممتّعـــا
بمـا ازدهرت من فاتن ورشيق

فتلك غصون الدوح مثمرة الجنى
كغيد تهادت فى معارض سوق
ومن تحتها الغدران تصفو مياهها
لتغسل أكدارى فيذهب ضيق
ومن فوقها النخل الشموخ إلى الذرى
وقد كللت هاماته بعقيق
مسارح إن راقت فإن اعتيادها
يجفف بالترداد كل بريق
تعودت مرآها ، فغاض بهاؤها
ورمت سواها ، فاستمدت مروق
بقلبى خفوق جاهد لا ينبنى
فهل رد سحر الروض رجع خفوق
أريد انطلاق القول، ما الروض نافعى ؟
إذا كان صوتى فيه غير طليق
لقد أعطى الإنسان سمعاً ومنطقا
فأصغى فريق لاشتكاء فريق
ولو سدت الأفواه شبت مواجع
لظاها ، وأذكت نارها بعروقى

ألا من أناجيه بأحلام مهجتى
مطيلا ، فألقى منه نصح صدوق
ألا من يرى ضعفى فيشفق راحما
وينسج رتقا كاسياً لفتوقى
ألا من إذا ماضاق صدرى بسره
أكاشفه فى غبطة ووثوق
لعمرى لقد حلت نفسى سابراً
منافذ حس فى الشغاف دقيق
فأدركت أنى حين أستبشم النوى
أرى نفع نفسى إذ أود صديقى
ولو لم أذق عذب الجنى من وداده
لكان بما أصفيه غير خليق
غرقيت بموج تحت موج وليتنى
أرى منقذا يبغى انتشال غريق
مضى صاحبى عنى ، وأفردت حائرا
أعانى مغيب الصبح بعد شروق

رحلة يوم

ألا ليتنى أحظى بيوم أروده ... سعيداً ، فلا ألقى صباحى ناقما

تمنيت يوماً أستطيب زمانه ... هنيئاً كمن يغشى اللذائذ طاعما

فغدى مثل أمسى مثل يومى ، فكلها ... سلاسل أعوام نظمن توائما

ألا هجمة من صحو عمرى رخية ... أبيت بها فوق الحشية حالما

يظل جوادى راكضا فى طريقه ... وأبغى له مهلا ، فيشرد هائما

وما فى يدى منه لجام أشده ... فيخطر طوعى فى الدروب مسالما

ألا فليطر ما شاء فى التيه موقنا ... بعجزى أن أثنيه نحوى شاكما

تمنيت يوماً لا يضيف متاعبى ... فأسقط صخراً فوق صدرى جاثما

وأوغل فى حضن الطبيعة كالذى ... يعانق خلا بشه الشوق عارما

أخف طروبا للمروج نضيرة ... لأسمع طير المرج يصدح ناغما

وأصغى إلى صوت الخرير كأنما ... يهدهد طفلا بات فى المهد نائما

وأهدى إلى الأغصان نظرة وامق ... يراها قدوداً للحسان نواعما

تمنيت لكن التمنى علالة ... محببة يحيا بها المرء واهما

إذا هل وجه الصبح هلت شواغلى ... أما انتظرتنى حين أنهض قائما ؟

مشابه تمضى فى العناء وكلها ... تكاليف عصر أخضعتنى راغما

فأسعى لأعبائى صحيحاً كمدنف ... ولا عذر إن ألزم فراشى ساهما

أحاضر طلابى وأمضى لمكتبى ... على أمل أن أصدر الرأى حازما

وفى معشرى من يبذلون نضالهم سخيا فألقـــاهم كمهدى باسما
قد ازدهرت دون العيون غصونهم فمن يجن من أثمـارها راح غانما
ومنهم ضعيف الجهـــــد يطغى انفعاله
عليه فيغـــــدو عابسا متشـــائما
تكاسل لا يبدى نشاطا ، وغيظه
صعود ســـــواه حين يظفر حائما
أصارحـــه لا أستطيع خـــــداعه
فيطرق حــــزنا حين يسمع لائما
ويعتدنى أقسو عليه وإنمـا أرى نزقاً فى الرأى يطلب حاسما
ويغلبنى طبعى فأوثر نصحه وأجهد أن يطفو على المـاء عائما
ويمضى نهارى فى اكتناه معاضل أصارع منها زاحفا مترا كما
لعمرك لولا الصبر ما اسطاع مرهق مـكابدة الأحداث دهما دواهما
تصبَّرْ إذا لم ترزق الصـــبر إنهـا جراحات عيش تستغيث المراهما
بنفسك شمس إن مشيت بنورها أضاءت لعينيك الربى والمعـالمـا
وإن عشيت عيناك عنها تخبطت خطاك حسيراً ، واقترفت المظالما
ففلسف ، وهون ما يمضك من أذى تر الأفق صفواً بعد ما كان غائما
وإن دمدم الإعصار حولك هائجا فأقرب شىء أن يعود نسائما

أما كتاب؟

لأى غاية سكوتنا لأى ؟
أبحث لا ألمس رداً فى يدى
أما كتاب منك تهديه إلى !
وتلك نعمة تمنها على
فما لديك مخبر وما لدى

لحن ساحر

أيستخفك لحن تستهيم به
فتفقد الوزن طياراً مع الأفق ؟
ترى بسمعك ما يسبيك منظره
فالأذن مشرق ضوء ساطع الألق
تغفو العيون ويرنو السمع مبتهجا
إن المسامع قد تطغى على الحدق
تصفو وتعلو شفيفا راقصا غردا
فأنت تسرى مع الأطياف فى سبق

حتى إذا بلغ التطواف غايتـــه
في الأوج عدت إلى الغبراء في رهق
يشجيك أن كنت طلقاً في الذرى ثملا
فعدت تحيا بحس جـــد منغلق

داء

ثويت بأكناف السرير معانياً
تباريح داء قيـــدت حركاتي
وأقسى من الداء ابتعادي عن التي
أرى بين عينيهـــا سراج حياتي

جَنَّةُ الدَّقَهْلِيَّة

موطن السحر والهوى   موطن الطير والنغم
ألهم الشعر ما روى   ألهم الفن ما رسم

تخطر على نيـله وابتهج   بسحر الصباح ووشي الأصيل
وطف بالحقول وئيد الخطى   تر الخلد يزهو بظل ظليل
إذا أرقص التيه أزهارها   روى عن شذاها النسيم العليل

منهل الصفو يرتوى ... من حمياه من ورد
كلما حـــل زائر ... صافح الرفه والرغد
لأهاليه إشراقة لألأت ... لتبرز للعــين طهر القلوب
تصور أخـلاقهم للورى ... فبشر خلوب ، وخير سكوب
على فطنة أرسلت ومضها ... فـكاد يمزق ستر الغيوب
موطن الفـكر يرتجى ... منـه ما ينفح المقول
عنده تخصب المنى ... مثلما تخصب الحقول
ترى أفقها مشرقاً بالنجوم ... وفى الشرفات مثيلاتها
وتزهو الورود بأبهى الربى ... وبين الخدور شبيهاتها
إذا الطير أبدع ألحانه ... فما تحـــــدث غاداتها
موطن البأس عنده ... يزأر الليث فى الأجم
فرَّ عنـــه عداته ... كقطيع من الغنم
تهاوت فرنسا على أسده ... فجللها الخزى خزى الأبد
هوى جيشها الضخم فى لحده ... ينادى الغياث ولا من أحد
وقائده الغـــــر فى قيده ... عديد النواح سليب المدد
موطن السحر والهوى ... موطن الطير والنغم
ألهم الشعر ما روى ... ألهم الفن ما رسم

قالوا شخصت إلى قنا

[تكون المناقضات أدباً صادقاً ، إذا عبرت عن تجربة حية ، وقد رأيت أن أناقض قصيدة حفنى ناصف :

رقيتنى حسًّا ومعنى فلصنعك الشكر المثنى

حين وقعت فى مثل تجربته ، ولكنى شعرت بنقيض ما شعر ، فقلت :]

آذيتنى حسًّا ومعنى وغبنتنى فى الناس غبنا
وشفيت مهجة حاسد باتت تمور علىّ ضغنا
أغشى الصعيد مروعاً فأجوب بعد السهل حزنا
بلد إذا حلت به قدماك قلت حللت سجنا
إن رمك وصل صحابتى شاهدت دون الوصل بونا
جهد جهيد للقطار يعيده سأمان مضنى
أرنو لطلابى فأبصرهم جفاة الذوق خشنا
خبت العقول كأنها شمس كساها الأفق دجنا
لا مثل إخوان لهم بالرمل يأتلقون ذهنا
ترف الحياة أمدهم بالذوق فاتخذوه فنا
قالوا شخصت إلى قنا لا مرحباً بقنا وإسنا

يكسو الهجير بهـا الوجوه دجى يحيل الحر قنا
يكفيك أن الإنس صاروا من سواد اللون جنا
أنا لا أريد معيشـة قد بدلت طعما ولونا
قالوا : نزلت السفح قلت : ومن يطيق السفح سكنى
أنا لست ذا غنم لـكى أرعى به معزا وضأنا
قد قلّت النفقـات لـكن قل جسمى الهش وزنا
ما حيلتى إن لم أجـد شيئاً يباع بها ويقينى
قالو : كنزت المـال إذ لا تشترى صوفاً وقطنا
أيظل جسمى عاريا بين الورى ظهرا وبطنا
قالوا : الحرارة فى الشتاء تنيل جسمك ما تمنى
تأتى السرير بلا غطاء إن رأيت الليـــل جنا
وتبيت ليـــلك آمناً شر البرودة مطمئنا
قلت : الشتاء يقيم شهراً بين أظهـــرنا ويفنى
ويطول حر الصيف حتى يزهق الأرواح منا
يوحى الخمول ، فـكل جواب نراه قد استـكنا
تخذ المجـــير أسنة تهوي فلا تجـد المجنا
نار إذا اتقدت مشاعلها تحيـــل الصخر عهنا
جبل المقطم صارخ يشكو اللظي ويئن أنا
ويح الخـــلوق الظامئات بأى كارثة ستمنى
ترد الكؤوس لترتوي برحيقها ، فتضن ضنا

وتطير صـــوب الماء وهو مثلج ، فتراه سخنا
القيظ ألهبــــه فلم نبصر به للرى معنى
جلب اليباب على الصعيد وزاد عنــه الخير غبنا
فانظر تر الصحراء ، قد حفت به يسرى ويمنى
سفح مديد غــــير أنك لا ترى بالسفح حسنا
تأتى الحقول الشـــاسمات فلا ترى طيراً تغنى
« كلا ولا زهر تبسم لا ولا غصن تثنى »
إن طال ليـلى لم أجد ملهى يتيح الأنس وهنا
أى النوادى فيــــه أقضى الوقت مبتهجا وأنى ؟
فأبيت لا الأحشـــاء هادئة ولا الأجفان وسنى
متململا فوق الفراش وخافقى كلف معنى
وأصيح محـــــزونا كطير هاجه شجن فحنا
حفنى ، قلبت الحق مجترئاً ، فدعنا منك دعنا
قد ناح قلبك معولا لـكن شعرك قد تجنى
أما أنا فصـــــدقت فيما قلت إحساساً ومبنى

فرعون

هتفوا فى رحابه يمدحونه ومضوا فى طريقهم يلعنونه
تخذ السفلة الأراذل أعوانا فهبوا لنفعهم يخدمونه
ورأى القدوة الأماثل شرا مستطيرا عليه إذ يفهمونه
دفعته دناءة الأصل أن ينكر تاريخ معشر يفضلونه
كلما يشهد النوابغ منهم تتلظى أحقاده المدفونه
كلما يذكر الزعيم الحقيقى تولى بآهة محزونه
فيطيل السباب فى خطب تلقى على شرذمات من يشبهونه
هو لص مسلح غصب الحكم سفاحا ، وخان من يأمنونه
قاطع للطريق من يدن منه فى ثياب النصيح حز وتينه
ولديه كلاب صيد من الإنس تقاضوا رواتبا مضمونه
كلما أبصروا أبيا عيوفا طاردوه وأوردوه منونه
عاد فرعون ثانيا وأتى هامان يطغى مصاحبا قارونه
قال إنى إلهكم أطعم الناس فحاباه معشر يخدعونه
ومضى ينهب البلاد ليعطى غيرها ، عل من بها يحمدونه
نثر المال جاهلا فى ربوع قاصيات أبناؤها يزدرونه
خرب النيل فالطوابير تبغى الخبز ، والناس يرتجون المعونه
فى حروب تستنزف القوت من قوم عداهم فى الجوع ما يأكلونه

هجروا مصر شردا حين أضحت لقمة العيش درة مكنونه

نعق البوم فى مرابعها السحم ودوى الصدى يعيد لحونه

***

أفقر الناس غير من يجتبيهم من رعاع يقيهمو ويقونه

قبعوا فى مجالس الشعب أصناما صئالا أذلة يخدمونه

لا يقولون غير ما يشتهيه ثم لا ينطقون ما يشتهونه

كل بغى أراده قد أقروه وطافوا بقومهم يطرونه

هم عبيد قد اشتراهم بأجر ذهبى كى ينفذوا قانونه

ولهم خسة الحذاء لديه حين يمضون نحوه يأملونه

شأنهم شأن كاتبى الصحف إذ يرجون منه تحديد ما يكتبونه

المطايا تسير خلف المطايا لا ترى غير أوجه مستكينه

أو حرية وقد كمت الأفــــواه فالألسن الفصاح سجينه

ثم لا يستحون أن يمدحوها فى كتاب، طلابهم يدرسونه

***

جعل السوقة الرعاع مطاياه فكل الذى يرى يفعلونه

هو إبليسهم يوسوس بالشر وفى رجع طرفه يأتونه

رب رأس من القضاة عظيم هرعوا فى دناءة يضربونه

غاظهم منــه أنه التزم العــدل فراحوا بوحيــــه يرجمونه

ويقولون إنه الشعب أمضى حكمه ، أى باطل يزعمونه ؟
ملئوا أوجه الصحافة خزيا بالذى فى سطورها يسطرونه
رب وغد غدا أديبا بمرسوم فأضحى فى الصحف يرصف طينه
سلطوه على العظام الأساطين فألقى حـــرابه المسنونه
عرفوا مامضى لهم من كفاح فمضوا بافترائهم يطمسونه
نزلوا دورهم ليصبح ما فيها مباحا حــــلا لمن ينهبونه
غصبوا الجوهر النفيس وكانوا إن رأوه من قبل لا يعرفونه
وزعيم الأوغاد ينظر مزهوا وقد كلل السرور جبينه
حاز أغلى الرياش فى قصره الفخم كما حازه رعاع دونه
كم عقود من النضار تحلت بأكاليلها ، صدور مهينه
شعرت بامتهانها حين لاقت بعد أصحابها شخوصا مشينه

***

عشق الذات فالإذاعات كالصحف تدوى بذكره مجنونه
والأناشيد للتـــــلاميذ أفيون رخيص يهدى ولا يشترونه
والتماثيل فى الميادين تلقى فى نفوس الرائين أكل عفونه
ملأت نفسه غرورا فظن القـــــوم أن أحدقوا بها يعبدونه
جاء يونيو لهـا بأكبر زلزال فخرت لوجهها مطعونه
طحنت نفسه الفجيعة طحنا بعد ما ابتز دولة مطحونه

وبدت منه سوءة فضحت مصر وهاجت فى كل قلب شجونه
أخجلتنا بين البرايا فذو الحس جـريح شاك يكابد هونه
غير أن الأوغاد من تابعيـه
جعـلوها مبـاركا ميمونه
ثم شجوا بالرقص فى مجلس الأمـة يلهون أمـة محزونه
أطبـول رنت، وفى كل قلب
مأتم يشتكى الجـراح الكمينه؟
أو حق هذا؟ أجل قد رأيناه عيـانا، وما جهلنا يقينه
قد حبا اسرائيل أكبر مجـد
فهى فى زهـو نصرها مفتونه
لم يقدم لها ابن جوريون ما قدم إذ أصبحت قلاعا حصينه
حق أن تنصب التماثيل تقديراً له ، فهى بالثناء قمينه
أين جيش به تجـبر فينا
ومضى ينهب الكنوز الثمينه
نازل الأقربين فاليمن الأعـزل يشكو منه الجراح الثخينه
ما لمصر وأختها بترتها مثلما يبتر الكمى يمينه
تتحاشى اليهود، كى نصرع الإخـوة طوعا لخطة مأفونه
انكماش لدي العـدا وانتفاخ
عند إخواننـا ، فيا للرعونه

ما جنى غـــير علقم يحتسيه
مثلما ذاق شـــعبه غسلينه

***

لم تخم مصر عن منازلة البغى بل استنفرت تدك حصونه
كان فيها الإخوان أجرأ من ذادوا عن الحق معشرا يردونه
ضاق فرعون بالنصيحة كبرا أو فى مصر معشر ينصحونه؟
لم يطق منطق الحقيقة فالتاث وهاج الحقد الأصم دفينه
ومضى ينصب المكيدة غشـــا
وخداعا لأمـــــة مستكينه
زاعما أنهم أرادوه بالكيد وســـنوا رماحهم يقتلونه
واستجاش الرعاع فانطلق الأقـــزام بالإفك فاضحا يروونه
وأتى بالقضاة ما درسوا القانون يوما ولا استشفوا فنونه
حكموا بالضلال إذ قبضوا الأجـــر فباءوا بصفقة مغبونه
قتلوا الأبرياء منهم فثار العـــرش ضيقا بمنكر يفعلونه
ملئوا بالسجون منهم رجالا قد تأبوا عن الحياة المهينه
تركوا فى البيوت أيتام جور يتغذون بالدموع السخينه
روعوا فى الربوع غيدا وأطفالا صغارا كل يقاسى شجونه
حرموهم أرزاقهم شـــد ماترهق بالجوع أنفس موهونه

ما رأت دنشواى ما كابدوه فتعجب لما تثير الضغينه
كان أرق منهم كرومر إحساسا وأذكى فطانة ومرونه
ما دروا أن للسماء انتقاما عاجلا ، أرجأت قليلا حينه
ثم وافام مبيدا عصونا زلزل الشم والحصون الركينه

***

يا لخزى عراه حين تهاوى فبدا عاريا لمن يرمقونه
صنم خر للحضيض فأضحى كل من طوفوا به يحقرونه
كان نحساً على البلاد فهبت تحمد الله حين لاقى منونه

قَــــدَرْ

نهلت من جبينها نسمة الريح فهبت تعطر الأرجاء
فصحا الكون من كراه ووالى
رجع جفنيه يطرد الإغفاء
يقظة تنعش الجماد فلولا
جاذب الأرض لاستطار علاء
سرت العين لحظة ثم أذكت
بهواها ما يوقد الأحشاء

هل تراها تحس ما بعثته	من حميا تخدر الأعضاء
صعدت نحوها الأمانى لكن	بعدت شاهقا ، وشطت سماء
أين منا منالها ؟ وهى فى الذروة نجـــم يرقرق الأضواء
دمرت صفو عاشقيها فهل كان عقابا أن يعشقوا الحسناء
قدر يأسر القلوب فما تملك منـــه إذا استبد افتداء
أنت أنت الغرير حين ينـــاديك الحجا ، ثم لا تجيب النداء
لا المنى أسعدتك بالثمر الحـــلو ولا اليأس أطفأ البرحاء
طعنات الهوى تخضخض فى الجرحى ولا يرتجون منهـا شفاء
ربما أومض السراب فطاروا	خلفـه حوما ، وماتوا ظماء
شهدوا الضوء من بعيد فخالوه نميرا ، وما يتيح ارتواء
ولهم فطنـــة وفيهم دهاء	غير أن الهوى يبيد الدهاء
برئ الصخر من هواه فأضحى	هانئ البال ، لا يحس شقاء
يا إلهى أتسعد الصخر بالســـلوى وتجفو عبادك الضعفاء

وصيـــة

وقال أبى والموت يخطف روحه	وقد بللت خدى دموع بكائى
بنى بأضلاع المساكين منزلى	فزرهم تجدنى إن أردت لقائى

إيـــاب

إذا ذهبتْ سيّارتى تنهب الثرى

ولاح من (الـكفر الجديد) نخيلُها

صبوت اشتياقا أنْ أُقبّل « غادةً »

« ونجلاء » فى ضمّات شوق أطيلُها

وتقفوهما الغادات بيضا أوانساً

وكلٌّ لها عندى هوًى يستميلها

إذا عفتُ أموال (الرياض) زهادةً

فبسمةُ إحداهنّ عندى بديلها

صـــواب الخطأ

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٣	٣	تفيه	تفب
١١	٥	كرهرة	كرهر
٢١	١٢	برمض	يرمض
٢٢	٦	ظرت	نظرت
٢٢	٨	ساتين	فساتين
٢٣	٥	قسامه	قسامة
٢٥	١	يغرءون	يقرءون
٢٨	٢	رفرفت	زفزفت
٢٨	١٣	الحذ	الخدينا
٢٨	١٦	الشجو	الشجونا
٢٩	١٣	—	إن
٣٠	٤	حاضرت	حاصرت
٤٢	١١	قيم	أقيم
٤٥	العنوان	وحده	وحدة
٤٥	١٣	فأدمس	فادهش
٥٥	١٠	برح	يروح
٥٨	٣	السكون	السكون
٦٤	٣	إسهمه	بسهمه

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٦٥	١	عنت	غنت
٦٧	٥	ترير	قرير
٧٠	٢	برثائث	برثائك
٧٦	١٥	تهاكوا	تباكوا
٧٧	الأخير	برمقها	يرمقها
٩٠	١٤	الإسراء	المعراج
٩٣	١٣	دروه	فكدروه
٩٤	١	الذى	الذرى
٩٧	٣	فاعز	فاهتز
٩٧	١٧	تظل	تظلل
١٠١	العنوان	بعضا	بغضا
١٠٤	١٢	الحين	الجبن
١٠٦	٥	تجز	تحز
١١٨	١٦	حباه	حياه
١٢٤	٩	بعجه	بموجة
١٢٧	١	يبيل	يبل
١٣٠	١٢	وصاق	وضاق
١٣٤	١٢	الروى	الردى
١٤٠	٩	منه	من
١٤٢	١٤	غداً	غدا
١٤٨	٤	للأبرار	للأبرياء
١٥٠	٧	وهنث	وهنت

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
١٦٣	١٤	دفعيه	داعية
١٦٣	١٥	ائتلاق	ائتلاق
١٧٣	العنوان	خاتِم	خاتَم
١٩٣	١٧	سفاها	سناها
١٩٨	١٣	أموى	أقوى
٢٠٠	١٠	دميات	داميات

الفهـــرس

الصفحة	العنوان

الصفحة	العنوان

رقم الإيداع ٣٩٤٤ / ١٩٨٨


مطبعة السعادة
ميدان أحمد ماهر - شارع الجداوى رقم ١٢
تليفون
٩٠٧٣٧٩
١١٩٩٧٠

